حسن عبد النعم رفاعي

القرار الأخير

مجموعة قصصية

الطبعة الأولى ٢٠٢١

الكتاب : القرار الأخير

المؤلف : حسن عبد المنعم رفاعي

التصنيف : مجموعة قصصية

الطبعة : الأولى

رقم الإيداع : ٢٠٢١/١٥٢٦٨

الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٦٨٨٥-٢١-٩

---

٩ شارع فاطمة الزهراء من شارع الترابيع

الطوابق - جيزة

ت/ ٠١١١٤٤٨١٤١٦١ - ٠١٠٩٠٢٧٢٧٧٦

تصميم غلاف : محمد مخلوف

مراجعة وتدقيق : مكتب الموهوب د/ حانم الصيحي

للطبع والنشر والتوزيع

دار الرضا

رئيس مجلس الإدارة

رضا عبادة

المدير العام

العزب فتحي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهـــــــــــداء

بســــــــم الله الرحمن الرحيم و به نســتعين وأصلي وأسـلم على أشرف مبعوث للأمم أجمعين وبعـــــــد:..

....

من قول الأمام/ الشافعي رحمه الله

دَعِ الأيَّــامَ تفْعَــلُ مَـــا تَشَــاءُ   وطِبْ نفسًا إِذَا حَكَمَ القَضَــاءُ
ولا تَجْـــزَعْ لِحَادِثَـــةِ الــدنيا   فَمَـــا لِحَــوادِثِ الــدُّنْيَا بَقَــاءُ

* إلى رُوحِ أبي وأمي وكلِ عزيزٍ حُرِمْتُ مِنْهُ .....

* إلى زوجتِي الحبيبة التي وَقَفتْ بجانبِي عبر مسيرةِ الحياةِ تَشُدُّ مِنْ أَزْرِي وكانت الصدر الحنون والقلب الكبير تحية لها

* إلى أبنائي وأحفادي الأحباء ...

* إلى كل من علمني حرفًا مُنْذُ طُفُولَتِي ....

* إلى جميعِ الأصدقاءِ المخلصين الذين يساندونَنِي ويمدون لي العون بالنصحِ

* وأرجُو لكل من مر عينه أو مرت عينها على كلماتي التي تنبع من داخلي وأحترق شوقًا بأن يطلبوا الرحمة لي إن كنت على قيد الحياة أو ممن اختارني الله لجواره

* أدعُو الله بأن أكون عند حسن الظن بي أن ينال إعجابكم.....

الكاتب

حسن عبد المنعم رفاعي

نزيل رقم....

صباح يوم من الأيام التي قد سئمت من عدها من كثرتها وهي تمر على وتيرة واحدة عليَّ دون جديد، ولكن فجأة بحارس الزنزانة ينادي بصوته الأجش على رقمي؛ فأول شيء تفقده عند دخولك هنا هو اسمك وتستبدله برقم،

قلت: أفندم.

فقال بصوته الجهوري: المأمور طلبك وحضر فرشتك.

فقلت: لعله خير!

رد قائلًا: لا أعرف هيا بسرعة دون تأخير.

وسرت خلفه حتى مكتب السيد المأمور، فوقف وقام بأداء التحية، وقال: تمام يا باشا المسجون الذى طلبته.

فقلت له: خيرًا يا باشا هل قمت بشيء خاطئ؟

فرد بابتسامة قائلًا: لا تنزعج هكذا، خير إن شاء الله، أنت منذ كم سنة مسجون؟

فقلت: لا أدري، لقد تعبت من العد.

فقال: أبشر فقد تمت الموافقة على الإفراج عنك لحسن سيرك وسلوكك وأدعُو الله أن تكون عرفت الدين الحق وتصبح أسوة حسنة للآخرين ستخرج اليوم إفراجا مبروك.

فوقع عليَّ الخبر كالصاعقة، أخيرًا بعد كل هذه المعاناة طوال هذه الأعوام القاسية والأيام المريرة، وبعد خروجي من بوابة السجن

نظرت خلفي وأنا لا أصدق نفسي بأنها قد انتهت الآن أيام السجن وجدرانه المغلقة، وركبت سيارة الترحيل لإنهاء إجراءات الإفراج، وانطلقتْ في طريقها فوقفتُ أنظر خلال نافذة العربة إلى الشوارع والناس وأنا لا أكاد أصدق بأني في طريق حريتي من جديد، وتعجبت من هذا التغير الذى طرأ على الشوارع والناس منذ أن رأيتها آخر مرة قبل دخولي إلى السجن فهو عالم آخر، فجأة تداعتْ الأفكار في رأسي مر أمام عيني كشريط فيلم بالأحداث الماضية التي مرت بي منذ أن تعرفت على أحد الأصدقاء وحتى هذه اللحظات، فقد نشأ على حب وطاعة الوالدين وحب الناس جميعًا دون تفريق بين مسلم ومسيحي والالتزام بالصلاة بالمسجد في وقتها وكنت مجتهدًا في دراستي حتى المرحلة الثانوية وتعرفت على مجموعة في المسجد، ومع مرور الوقت صارت صداقة بيننا، وفي أحد الأيام عرض عليَّ صديق الذهاب معه إلى شيخ يعطي دروسًا في الدين عنده في المنزل وكنت مترددًا في أول الأمر ومع كثرة الإلحاح ذهبت معه، تعددت اللقاءات ومنحني بعض الكتب لقرائتها للشيخ "حسن البنا" والشيخ "سيد قطب"؛ لكي أفهم أصول الدين، وأخرى تتحدث عن الجهاد في الإسلام، وأصبحت طوع بنان أمير الجماعة يأمر وعلى الجميع السمع والطاعة العمياء دون نقاش أو إعمال العقل فيما يأمرهم به فالأمر أمره والنهي نهيه، ومنذ هذا الوقت تغيرت حياتي تمامًا وبعد أن كنت متفوقًا في دراستي أصبحت طالبًا عاديًا يؤدي واجبًا عليه فقط، وأخذت في قراءة ما يعطي من كتيبات، أطلقت لحيتي وكذا علاقتي بأسرتي وجميع من حولي على خلاف مستمر حتى وصلت إلى طريق مسدود؛ فقررت ترك هذا

المنزل الكافر -في نظري حينها-، ووفر الأمير عملًا وسكنًا لي مع بعض الإخوة من الجماعة الذين تركوا منازلهم مثلي فكنا نعمل في الصباح وبعد العصر نذهب عنده لتلقي الدروس والأوامر، وقد قسّمنا لمجموعات كل مجموعة منا تتولى مسجدًا معينًا في محاولة جذب أكبر عدد من الشباب المترددين على المساجد التي نصلي فيها، وكنا ندفع له جزءًا من كسب عملنا له إسهامًا منا لمصروفات الجماعة، مرت الأيام على هذا المنوال، وفي يوم بعد نهاية الدرس اليومي قام الأمير قائلًا:
- إن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وسوف نذهب في الغد إلى إحدى معسكرات التدريب للجماعة في الصحراء لبناء أجسامنا والتدريب على فنون القتال وكذا التدريب على بعض أنواع الأسلحة وكيفية التعامل معها ونصبح مؤهلين للجهاد في سبيل الإسلام.

وهناك كان البرنامج يوميًا كالتالي: في الصباح تدريب على فنون القتال ثم نصلي الظهر وبعد الظهر التدريب على الأسلحة حتى صلاة العصر ثم غداء واستراحة حتى صلاة المغرب وبعد صلاة العشاء دروس دينية وشرح كتب حسن البنا والسيد قطب وآخرين عن الجهاد، وبعد انتهاء مدة التدريب عدنا، وكان عمري قد تجاوز التاسعة عشرة، وعدت منها إنسانًا آخر غير الذي ذهب وعندي عقيدة أن كل شخص ليس من جماعتنا فهو كافر وعدو الإسلام ويجب بتره حتى لو كان من أهلي، وقد وجدنا الأمير يقول لنا إننا الآن مؤهلون لحمل راية الإسلام ونصره، ومنذ عودتنا أخذتْ أجهزة الأمن في ملاحقتنا والقبض علينا والتحقيق

معنا، وتفرق الكثير منا في أنحاء البلاد حتى هدأت الأمور وتجمعنا من جديد، وكنت قد تجاوزت الثالثة والعشرين من عمري، ودبر لي الأمير مسكنًا وعملًا لي وللإخوة في أحد الأعمال التي تديرها الجماعة في الخفاء، وتزوجنا بالأخوات في الجماعة، مر علينا عام هادئ في الصباح عمل وفي المساء عند الأمير لتلقي الدروس وإمدادنا بالكتب اللازمة، وبعد ذلك يعود كل الإخوة والأخوات إلى منازلهم، وانتبهت على نفير سيارة مسرعة تمر بجوار سيارتنا؛ فنظرت في وجوه الجالسين إلى جواري، وعدت مستغرقًا من جديد في أحداث الماضي، وفي يوم فاجأنا الأمير يأمرنا برصد جميع العاملين بالكلية الفنية العسكرية من ضباط وأفراد ومدنيين، وقد كلّف مجموعة لتحديد أماكن الحراسة ومواعيدها ومعرفة نقاط الضعف والقوة فيها، وأخرى تحاول تجنيد بعض الأفراد منهم في سرية تامة، وكُلفتْ مجموعات أخرى بمهمات مختلفة أخرى ومنها تجميع الأسلحة وتخزينها في أماكن لا يعلمها إلا هم والأمير، ودامت المراقبة أكثر من شهرين من رصد ومتابعة، وتمكن بعض الإخوة من تجنيد وضم بعض الأفراد للجماعة ودخولهم في طاعة الأمير، وتم وضع كل المعلومات وتقارير الرصد والمتابعة تحت تصرف الأمير الذي قرر المتابعة مع إخطاره بكل جديد وشدد علينا بأخذ الحيطة والحذر حتى لا يشعر بنا أحد، كنا ننفذ أوامره دون أدنى سؤال عن السبب، ومر على ذلك عدة أشهر أخرى، وصدر لنا الأمر بالتجمع في مكان لم يسبق لنا الذهاب إليه في يوم وساعة معينة، وفي الموعد المحدد ذهبنا جميعًا، وجاءت مجموعة من الإخوة أول مرة نراهم، وانتظرنا قدوم الأمير ولا نعلم سبب هذا

الاجتماع، حضر الأمير ومعه بعض الإخوة وتجمعنا حوله، وقام وخطب فينا:
هذه الدولة فاسدة ويحكمها حكام كفرة لا يطبقون شرع الله ولا دينه، ونحن مسلمون يجب علينا أن نطبق شرع الله؛ ولذلك علينا إبعاد هذه الزمرة الكافرة ونحكم نحن بحكم الله، وهتف قائلًا: حي على الجهاد.
وهتفنا جميعًا بصوت عالٍ: الله أكبر.. الله أكبر.
ثم قام لمائدة وأخرج من حقيبته بعض الأوراق ورسم الكلية الفنية العسكرية موضحًا بها كل كبيرة وصغيرة من أبراج حراسة والبوابات وأماكن المخازن والأسلحة وتجمع الطلبة والأفراد وكل شيء بالتفصيل ووزع الأوراق على رئيس كل مجموعة وبدأ يشرح دور كل مجموعة والمهام المكلفة بها في المرحلة الأولى السيطرة التامة على الكلية والاستيلاء على الأسلحة الثقيلة الموجودة، المرحلة الثانية من الخطة الخروج بالأسلحة الثقيلة والتوجه إلى الأماكن الحيوية المحددة لكل مجموعة والسيطرة واستدعاء الأمير لإعلان قيام الخلافة الإسلامية، وكبرنا جميعًا من جديد، وفي الموعد المحدد انطلقتْ المجموعات لتنفيذ خطة الهجوم على الكلية، وبدأ الهجوم طبقًا للخطة، ولكن بعد فترة وجيزة من الهجوم تم استدعاء قوات من الجيش كانت قريبة لم تكن في الحسبان وتمت محاصرتنا وسقط الكثير من القتلى والجرحى من الجانبين، وفشلنا في الاستيلاء على الكلية وكذا الأسلحة لتنفيذ باقي الخطة، وسقط منا قتلى وجرحى وتم القبض على البعض الآخر، ولكن الكثير منا ولَّى هاربًا وكنت من الذين فروا في كل اتجاه على غير هدى، المهم ينجو بنفسه من القتل أو

القبض عليه، فأنت تريد وهو يريد والله يفعل ما يريد.
توقفت السيارة مرة واحدة فجأة وكادت أن تصطدم بسيارة أخرى لولا لطف الله وتخبطنا داخلها حتى سكنت واعتدلنا في جلستنا من جديد وانطلقت مرة أخرى في طريقها، ووقفتُ أنظر من نافذة العربة على الناس وقد أصبحتُ غريبًا عنهم، ثم عدت مستغرقًا في أحداث الماضي من جديد،
مرت أيام كثيرة أتنقل من مكان إلى آخر خوفًا من القبض عليَّ، ثم تذكرتُ أحد الإخوة كان قد ترك الجماعة وانضم إلى جماعة "شكري مصطفى"، الذي كان في الماضي معنا وانشق لخلافات حدثت في أسلوب ونهج العمل، وانضم إليه بعض الإخوة وذهبوا معه، وقررت الذهاب إليه ورحب بي وانضممت لجماعة "شكري مصطفى"، وقد قرر أن نهجر مجتمع البدع والضلال والعيش في الصحراء، وأرسلت إحدى الأخوات لجلب زوجتي لتعيش معنا، ومرت عدة أشهر ما بين التدريب والعبادة ودروس الدين للأمير، وقد رزقت بالابنة الثانية، وتتطورت الأحداث سريعًا بعد ذلك؛ فقد كشف أحد الأشخاص معسكرنا وأبلغ أجهزة الأمن وتمت مهاجمة المعسكر، وقد فر الجميع وتم القبض على البعض، وبدأ الإعلام ومشايخ الأزهر في مهاجمة مبادئ الجماعة ووصفنا بالكفر والإلحاد ومحاولة إضلال الناس، وكان كتيبًا صغيرًا أصدره وزير الأوقاف «الذهبي» لكشف زيف أفكار جماعة "شكري مصطفى" وانحرافها عن الإسلام، مقدمة كتاب "قبسات من هدى الإسلام"، ولم يكن يعلم أن هذا الكتاب الذى فند فيه مبادئ جماعة "التكفير والهجرة" ووضح مدى بعدها عن جوهر الإسلام وسقوطها فى خانة التشدد والتطرف الديني الذي انتشر فى مصر،

سيكون السبب فى استشهاده. وأرسلنا العديد من رسائل التهديد للرجوع عن مهاجمة أفكار الجماعة فلم يمتثل، وقرر الأمير أن يكلف ضابط مباحث ترك الداخلية وفضل الانضمام للجماعة اختطافه، وتمت مراقبة جميع تحركاته اليومية، وفي اليوم المحدد ذهب الضابط ومعه بعض الإخوة إلى شقته في الليل وأخذه على أساس استدعاء لمباحث أمن الدولة، وتم احتجازه في إحدى الأماكن التي تخص الجماعة في محاولة لإجباره على الرجوع عن رأيه وإصدار بيان بعدم تكفير الجماعة وكذا مساومة الحكومة للإفراج عن المحبوسين من الإخوة، ولكن لم يمتثل ورفضت الحكومة الإفراج عن المسجونين، قرر الأمير الرد عليهم بقتله وتم اغتياله برصاصة في العين اليسرى من مسدس ضابط المباحث المنشقّ، وألقى جثته في إحدى الطرق المهجورة، وبعد عدة أيام من اكتشاف الجثة تم القبض علينا تباعًا وتم التحقيق معنا في مباحث أمن الدولة ما أدراك حتى إجراءات النيابة والمحاكمة الطويلة، وتم إصدار حكم الإعدام علينا وبعد الاستئناف في الحكم تم تأييد الحكم بالإعدام على الأمير "شكري مصطفى" والضابط ومجموعة من الإخوة، وتم تنفيذ الإعدام عليهم وخُفِّضَ عن الباقي بالأشغال الشاقة المؤبدة، وأنا حكم عليَّ بعشر سنوات أشغال، كما حكم عليَّ بالأشغال الشاقة المؤبدة في قضية الكلية الفنية العسكرية، وتم ترحيلنا إلى إحدى السجون لتنفيذ العقوبة، أول شيء تفقده حين تضع قدمك داخله حياتك السابقة، وكل شى يربطك بالعالم الخارجي، وكذلك اسمك، وتصبح رقمًا يستمر معك حتى ميعاد الخروج، متى؟ لا أعلم، وكذا شعوري بأنني لن أرَى شمس الحرية من جديد خارج هذه الأسوار، ومرت الأيام

بطيئة ثقيلة على النفس، وبعد عدة سنوات قدم علينا بعض الإخوة المحكوم عليهم في القضية المسماة العائدين من أفغانستان، وأخذوا يروون كيف تم إرسالهم على مجموعات وكل مجموعة عن طريق بلد وسيط مختلفة وتجمعنا هناك لمساعدة إخواننا في أفغانستان ضد الروس الكفرة الذين يحتلون أرضهم، وماذا حدث لهم؟ لقد مكثوا هناك أكثر من ثلاث سنوات وهول ما رأوه من مذابح وأشلاء وحرب ليس فيها شيء من الإنسانية ولا شفقه ورحمة من كلا الطرفين المتصارعين، وكوّنوا جماعة وكنت أنا أميرها في محاولة نشر مبادئ الجماعة بين المسجونين، منهم من اقتنع وانضم لنا وكثير رفضوا حتى التحدث معنا، وكانت إدارة السجن تعمل لنا اجتماعات يحضرها مشايخ من الأزهر أو وزارة الأوقاف في محاولة إثنائنا عن المبادئ التي نعتنقها وتعلمنا الدين الصحيح ولكن دائمًا تنتهي هذه الاجتماعات بالمشاحنات وكما تبدأ تنتهي، وكانت أحداث التفجيرات وكنا إذا سمعنا عن حادث تفجير في التحرير والأزهر وأماكن أخرى نهلل ونكبر، وكانت أسرتي تزورني بانتظام ولكن مرت عدة مرات على موعد الزيارة ولم يأتِ أحد لزيارتي، كنت أنتظرها بفارغ الصبر وكاد الجنون والقلق يقتلانني، حتى جاءت زوجتي ولكنها على غير عادتها يعلو وجهها الحزن، وعندما سألتها عن سبب ذلك الحزن فاضت عيناها بالدموع ولم تجب، ومع إصراري على معرفة السبب انفجرت في البكاء، وقالت:

- أبوك وابنك ماتا في أحد الانفجارات التي حدثت منذ مدة؛ ولذلك لم أحضر الفترة الماضية.

سقطت مغشيًا عليَّ من واقع الخبر ونُقلتُ لمستشفى السجن وقد مكثت بها عدة أيام حتى استعدت صحتي وعدت لزنزانتي مرة أخرى، فجلست في زاوية منها واضعًا رأسي بين قدمي وانفجرتْ الدموع من عيني من جديد غير مصدق ما حدث لأبي وابني الطفل الذي لم يتجاوز عامه العاشر فلا ذنب له ولم يفعل سيئة يحاسب عليها، وأبي الرجل الذي يعرف دينه ولم يترك فرضًا في حياته؛ فكانت هذه الحادثة نقطة تحول في حياتي، وبعد أن استعدت نفسي وعقلي بدأت أعيد حساباتي من جديد، وأعيد التفكير إن كنتُ على حق أم باطل، وكنت مضللًا باسم الدين وكان لهم أغراض أخرى وكنا عساكر شطرنج يتم تحريكنا كما شاءوا، وقررت أن أترك كل ما تعلمته من كتب الجماعة ودروسهم وأن أبدأ من جديد في قراءة القرآن وتفسير كبار علماء الأزهر والأئمة في محاولة فهم الدين الحنيف من منابعه، وانتظمت في حضور الندوات التي يعقدها علماء الأزهر والأوقاف بالسجن كل أسبوع ومناقشتهم في أدق التفاصيل؛ حتى يرسخ الإسلام الصحيح في عقلي، وأيقنتُ بأنني وكل الإخوة كنا على باطل، وأخذت على عاتقي محاربة أفكار الجماعة وأي فكر مضلل منتشر بين الإخوة وكذلك المسجونين، وكانت حربًا شرسة بيني وبين أعضاء الجماعة، وقد وصلت لحد أنهم حاولوا قتلي ولكن الله سلَّم، وبفضل الله وعونه وبمساعدة علماء تيقنوا من حسن إيماني وصلاح عقيدتي الدينية تمكنت من إقناع الكثير بالعودة إلى الدين الحنيف؛ مما شجع إدارة السجن على تزكيتي للعفو عني لما تبين لها عدولي عن المعتقدات الباطلة وعودتي إلى الدين الحق ومساعدتي في تصحيح معتقدات الكثير من الإخوة وإرجاعهم عن

كل باطل وضلال، وتنبهت عند وقوف السيارة أمام مديرية الأمن لاستكمال إجراءات الإفراج عنا، وبعد ذلك أخذتنا سيارة أخرى إلى مباحث أمن الدولة لاستكمال الإفراج؛ حيث أننا مسجونون في قضايا تمسّ أمن الدولة، وعند دخولي تذكرت ما لاقيت هنا أثناء التحقيق بعد القبض عليَّ، ولكن كان هناك فرق في المعاملة بين الماضي والآن، وبعد انتهاء كل شيء انصرفتُ، وخرجتُ إلى الدنيا أسير في شوارعها اطّلع على المعروضات بالمحلات دون خوف، ولكن نفسي في حيرتها؛ هل يقبلني الأهل والأصدقاء والمجتمع من جديد؟! و ماذا قد خبأت الأيام القادمة لي؟

تمت في ٢٠١٧/١٠/٢١

ذكريات عمري

جلستُ على مائدتي يسار كوشة العريس والعروس، وأنظر للعريس بجوار عروسه الجميلة تغمرني السعادة والفرحة، وأراقب المدعوين وهم يتسابقون لتهنئة العروسين والتقاط الصور التذكارية معهم، والأضواء تتلألأ حولنا ترسم أشكالًا جميلة بديعة، وتُعزفُ الموسيقى والأغاني في صخب، والجميع في سرور وسعادة، وآخرون يرقصون فرحًا وبهجةً، وعدت أنظر اليه وبقلبى مشاعر متضاربة؛ فهذا ابني بالروح ليس بالدم، فأنا من قام بتربيته ورعايته طوال هذه السنين، كم سهرت الأيام والليالي بجواره سواءً في مرضه أو طوال أعوام دراسته، وها قد مرت سنوات المعاناة وليالي السهر وأصبح رجلًا ذا مكانة ومركز مرموق، والآن يجلس بجوار عروسه التي أحبها وأحبته منذ زمن، و تداعتْ بمخيلتي أفكار شتى، وعادتْ الذكريات تمر أمام نظري كشريط السينما، وسرحت بخيالي أتذكر متى كانت أول مرة وقعت عيني على جمالها وسحر عينيها، كان يومًا عاديًا مثل كل يوم أذهب للمطعم وقت الراحة قبل العودة للشركة لاستئناف العمل من جديد، ولكن ذلك اليوم كان مختلفًا؛ فكان مزدحمًا تمامًا ولم أجد طاولتي التي اعتدت الجلوس عليها كل يوم أشرب قهوتي وأتصفح الصحف اليومية، لم أجد مائدة شاغرة، وأثناء بحثي عن مكان آخر للجلوس جاءني صوت من بعيد يناديني؛ فالتفتُّ نحو مصدر الصوت ووقفت حائرًا فلا أحد أعرفه جالسًا، وجاء

الصوت مرة أخرى يدعوني للجلوس معها، فنظرت فإذا بسيدة جميلة الطلعة في كامل هندامها وزينتها، قلت في تردد:
- أنا؟
_ نعم أستاذ أمجد.
- هل تعرفينني؟
_ شخصيًا لا، ولكن أراك كل يوم في نفس الوقت تجلس على الطاولة بجوار النافذة، وعرفت اسمك من العاملين هنا، تفضل بالجلوس إن لم يكن عندك مانع.
- لا أبدًا، لكن ألن أقطع عليكِ خلوتكِ أو أسبب أي إحراج؟
_ لا تفضل.

فجلست، وعمَّ الصمت بيننا، وقاطعنا النادل قائلًا:
•هل أحضر لك مثل كل يوم يا أستاذ أمجد؟
فتنبهت له وقلت:
- سل الأستاذة أولًا.
ونظرت نحوها قائلًا:
- هل تسمحي لي أن أقدم لك مشروبًا كجزء من كرم حضرتك؟
فتبسمت في خجل، وقالت:
_ سأطلب قهوة.
- وأنا أيضًا.
وأطبق الصمت من جديد إلا من تبادل النظرات المختلسة بيننا من حين لآخر، وجاء النادل ووضع الطلبات على الطاولة، فقطعت الصمت بصوت رخيم:
- شكرا على ذوق وكرم حضرتك.

وتبادلنا كلمات الشكر والابتسامات البسيطة، ولمَّا انتهت من احتساء قهوتها، قالت:

_ لقد تأخرتُ، والمرة القادمة على حسابي.

وضحكتْ، ومضتْ في طريقها؛ فقمت ودفعت الحساب، وعدت للشركة لإنجاز ما تبقى من الأعمال، ولكن من شدة حيرتي وتفكيري بهذه الإنسانة لم أستطع إنجاز أعمالي كلها؛ فعدت للمنزل وقد مر الليل بطيئًا وثقيلًا وأنا أتقلب في فراشي لم أستطع النوم من التفكير فيها حتى انبلج نور الصباح، فأخذت حمامًا سريعًا؛ لكي أستعيد نشاطي من جديد، وذهبت للعمل مبكرًا عن كل يوم؛ مما أثار عجب الزملاء، وكنت طوال الوقت أنظر لساعتي مستعجلًا وقت الراحة لأذهب وأراها، وفي الموعد ذهبت مسرعًا، واتجهت إلى طاولتي وكنت أتفحص في وجوه الجالسين ولكن لم أجدها، وجلستُ أتطلع الى كل خارج أو داخل للمطعم، ولكنها لم تأتِ في ذلك اليوم، وظل الحال على هذا المنوال عدة أيام وأنا أنتظر وهي لا تأتي، حتى ظننت أنها كانت مجرد صدفة ولن تتكرر، وبمرور الأيام عدت لحياتي الروتينية، وفي أحد الأيام وبينما كنت مشغولًا بقراءة الصحيفة وقت الراحة تنبهت على صوت يقول:

_ هل تسمح لي بالجلوس؟

فرفعت عيني لأجدها أمامي من جديد، وقد أذهلتني المفاجأة، لم أستطع الرد؛ فضحكت وقالت:

_ هل ستقول لي تفضلي اجلسي أم سأقطع خلوتك؟ هل تذكرني؟

وقفت وقلت متلعثمًا: -

- لا أبدًا، وهل يخفى القمر! تفضلي.

فتبسمت وقالت:
_ شكرًا على ذوقك ومجاملتك الرقيقة.
وجلستْ، ثم قالت:
_ أنتَ اليوم ضيفي كما اتفقنا المرة السابقة.
فضحكتُ قائلًا:
- لا أنتِ دائمًا في ضيافتي حتى وأنا غير موجود، سأبلغهم أن يضيفوا كل طلباتك إلى حسابي.
فضحكتْ، وكانت تضع عطرًا لم أستنشق مثله من قبل؛ فامتزجت ضحكاتها وعطرها معًا فملأت المكان كله نشوة وبهجة، ومرة أخرى ولمَّا انتهت من احتساء قهوتها نظرت لساعتها، وقالت:
_ لقد تأخرت، والمرة القادمة على حسابي ولكن هذه المرة بجدية.
وضحكتْ، ومضتْ في طريقها، فجلست في صمت وحيرة من جديد، وفي اليوم التالي ذهبت للمطعم فلم أجدها هناك، ومرت الأيام تلو الأخرى لم تظهر من جديد، وفي يوم عطلتي استيقظت كعادتي في الصباح ولكن لم أقم من سريري كالمعتاد، وبقيت صامتًا أفكر في كل ما جرى من أحداث في الأيام الأخيرة وأتذكر ما حدث مع هذه الإنسانة التي تظهر ثم تختفي من جديد كالشبح ولم أعرف عنها أيَّ شيءٍ حتى الآن ولا حتى اسمها، ثم نهضت في تثاقل وقررت التنزه لأتخلص من همومي وأفكاري، ونزلت أسير على غير هدى شارد الذهن، وقادتني قدمي إلى ضفاف النيل وقد أنهكني السير والتفكير، وألقيت بجسدي على أول مقعد أمامي تراءت لي صورتها التي انطبعت في وجداني، تقاسيم وجهها الناعمة بلا نتوءات، وعيناها زرقاوان، وشعر قصير يميل لونه

إلى الأشقر المحمر، تعلو وجهها ابتسامة ساحرة، كم أشتاق لها حقًا لدرجة تجعلني أشعر بفراغ روحي، سابحًا في أفكاري محاولًا أن أجد تفسيرًا يريحني في هذه القصة الغريبة، هل هذا حب من طرف واحد أم إعجاب؟! وماذا أكون أنا لها؟ مجرد شخص تطمئن للجلوس معه عند قدومها للمطعم ثم تمضي من جديد؟! بدونكِ شمسي ستتجمد وقمري سينطفئ، ومر الوقت عليَّ حتى أطبق الليل، وقمت عائدًا للمنزل وقد زادت همومي وشرودي أكثر من قبل، وسارت الأيام دواليك في رتبتها، حتى أرسلتني الشركة لفرعها بالقاهرة لإنجاز بعض الأعمال هناك، وبعد الانتهاء منها أخذت في التجول بشوارعها لأمضي ما تبقى من الوقت إلى ميعاد قطار العودة، حتى وصلت لـ "جروبي"، دخلت لأستريح وأحتسي فنجانًا من القهوة، وجلت بنظري في أرجاء المكان لأجد طاولة لأجلس عليها، ولفت انتباهي سيدة تجلس بالقرب من النافذة وكنت أقف بعيدًا من خلفها فلم أتبين ملامح وجهها، ولكن انتابني إحساسٌ غريب، هي من أبحث عنها، فهل هذا معقول أجدها هنا وعلى غير ميعاد؟! فاستجمعت شجاعتي وتقدمت نحوها، قائلًا:

- حضرتك منتظرة أحدًا أم تدعينني للجلوس؟

فالتفتت نحوي وقد انعقد لسانها عندما رأتني، ثم قالت:

_ لا لست أنتظر أحدًا، تفضل بالجلوس.

تعلو وجنتيها ابتسامة ساحرة تأخذ الألباب، ومدتْ يدها لمصافحتي؛ فسرت بجسدي رجفة كأنها ماس كهربي، ثم قالت:

_ أنتَ اليوم ضيفي ولن أقبل أعذارًا، هل تريد شرب القهوة، أقترح أن نشرب الشاي مع بعض الكعك، أعتقد أنك لم تأكل شيئًا

مثلي، وبعدها نشرب القهوة.
فضحكتُ قائلًا:
- طيب القهوة عليَّ أنا.
فضحكتْ؛ فكانت أجمل ضحكة سمعتها في حياتي، ثم ردت قائلةً:
_ لا أنتَ ضيفي اليوم.
وأتى النادل بالطلبات وأطبق الصمت ونحن نتناول الكعك والشاي، ولم يخلُ الصمت من النظر لبعضنا وتبادل الابتسامة، ولم يقطع الصمت إلا قدوم النادل لرفع الأطباق الفارغة وأحضر القهوة، فبادرتني بالسؤال قائلةً:
_ ما الظروف السعيدة التي أتتْ بكَ للقاهرة؟
- مأمورية هنا، ولو كنت أعلم بأني سوف أراكِ لقدمت منذ زمن.
فتبسمتْ في خجل، وأكملتُ قائلًا:
- وحضرتك حتى الآن لم أتعرف على اسمك ولا طبيعة عملك، هل أنتِ من القاهرة وتأتين للأسكندرية أم العكس من الأسكندرية وحضرت للقاهرة في مأمورية مثلي؟
_ أنا مدام حنان مديرة مكتب رجل أعمال ودائمًا أتنقل معه حيث يذهب، وحضرتك؟
- أنا مهندس بشركة، أعيش وحدي لم أتزوج بعد، وحضرتك الشغل والسفر والتنقل الدائم لم يؤثر على حياتك وبيتك؟
ظهر الوجوم على ملامح وجهها وقالت:
_ للأسف أنا مطلقة وليس عندي أولاد، ولولا هذا لكنت استقلت.
ثم ساد الصمت بيننا، فقلت مسترسلًا:
- حضرتك مقيمة هنا أم هناك؟
_ مقيمة هنا وأذهب إلى الأسكندرية كثيرًا، لنا فرع هناك لأعمال

الشحن والتفريغ بالميناء.
وأخذنا نتحدث في مواضيع وأشياء كثيرة، ثم طلبتُ منها قائلًا:
- لو كان عندك وقت أريد أن أشتري بعض الهدايا للأصدقاء ولا أعرف المحلات هنا أو ماذا أشتري لهم.
فردت قائلةً: - أنتَ تريد مرشدًا سياحيًا،
وضحكتْ وقالتْ: - عندي وقت، عمومًا أنتَ ضيفي، هيا بنا.
وطلبت الحساب وأرادت الدفع ولكن أصررت أنا على الدفع، وقلت لها:
- اعتبريه أجر المرشدة السياحية.
وضحكنا وغادرنا المحل، وطفنا المحلات نشتري الهدايا ونتحدث ونتسامر وتعلو ضحكاتنا، وبعد الانتهاء من شراء جميع الهدايا، استوقفتُها قائلًا:
- أريد أن أشتري هدية جميلة لإنسانة عزيزة عليَّ جدًا.
_ كم عمرها؟ وفي حدود كم؟
- في حوالي العقد الثالث، ولا يهم المبلغ.
_ هل تريد شيئًا معينًا؟
سكتُّ برهة وقلتُ:
- لا أعرف، أنتِ أدرى مني فيما تحبه السيدات في الهدايا.
فذهبنا إلى محل للحقائب وطفنا بالمحل نتفرج وتأخذ رأيي فيما رأتْ، قلتُ لها:
- أنا أثق في ذوقكِ اعتبري أنكِ تشتري حقيبة لكِ.
فتبسمتْ وقالتْ: هذه جميلة ورقيقة تناسب كل المناسبات.
فأخذناها وانصرفنا، ثم نظرتْ إلى ساعتها وقالت:
_ متأسفة جدًا، لابد أن أعود للمنزل.

فقلت لها: هل تسمحي لي أن أوصلك إلى المنزل وأنا في طريقي لمحطة القطار؟

فوافقتْ، وركبنا السيارة وفي الطريق سألتها:

- أراكِ في الاسكندرية إن شاء الله قريبًا؟

_ عندي بعض الأعمال ولا أعلم متى سوف أحضر هناك.

ووصلنا للمنزل فشكرتها على هذا اليوم الجميل الذي قضيناه سويًا فردتْ والابتسامة تعلو وجهها، وقالتْ:

_ أنا التي أشكرك على هذا الوقت، في حفظ الله.

ونزلتْ، وانطلقت السيارة في طريقها، ولكن طلبتُ من السائق المرور على شركة إرسال الطرود وسلمت مندوب الشركة الحقيبة وطلبت منه إرسال هذه الحقيبة، وإن كان ممكنًا إرسال باقة من الأزهار الجميلة معها، رد عليَّ المندوب ممكن، وأضفت إليها بطاقة كتبتُ فيها: (أرجو أن تقبلي هذه الهدية المتواضعة وباقة الأزهار، تعبيرًا عن امتناني وشكري على هذه الساعات التي كانت من أسعد أوقات حياتي).

ثم أكملنا الطريق إلى محطة القطار وكنت أشعر بالسعادة والراحة طوال الطريق حتى عودتي للمنزل، ومرت الأيام وأنا أنتظر ولم تأتِ، ولكن في هذا اليوم كان هناك إحساس يراودني بأني سأراها اليوم، وكنت أحاول طرد هذا الوهم من عقلي حتى لا أُصدم مثل كل يوم، عند دخولي رأيتها تجلس على المائدة المفضلة لي قرب النافذة التي اعتدت الجلوس عليها كل يوم كأنها تنتظر قدومي فلم أصدق عيني؛ فأسرعت الخطى نحوها وقلبي يخفق من شدة الفرح فلمَّا رأتني قادمًا نحوها علت وجهها ابتسامة يغار منها نور الصبح، فقلت لها:

- أتسمحين لي أن أجلس معكِ؟
فعلتْ منها ضحكة رنَّانة لفتتْ أنظار الجالسين حولنا، وقالتْ:
_ أنتَ صاحب المكان وأنا ضيفة عندكم.
وتبادلنا الابتسامات، فجلستُ وأنا أتأمل ملامحها لأتزود بها أيام بُعدِهَا عني، ثم سألتُها:
- ماذا تأخذين؟ أم أطلب شايًا وكعكًا مثلي وبعدها نشرب القهوة؟
_ شكرًا، آخذ قهوة فقط، ولكن عاتبة عليكَ.
- هل حدث مني شيء يغضبك؟
_ ممكن أتقبل باقة الأزهار، ولكن الهدية التي أرسلتها؟
- هذا أقل شيء يعبر عن تقديري وامتناني على هذا الوقت الجميل الذي منحتني إياه.
_ لا، مكافأة المرشدة السياحية بالقاهرة.
فضحكنا معًا، فقلتُ لها:
- أبدًا، هدية من صديق لصديقته...
واسترسلتُ قائلًا:
- هل عندك وقت نمضيه سويًا أم تشربي قهوتك وتذهبي في عجل مثل كل مرة؟
_ متأسفة، عندي عمل كثير، فقط جئتُ لأشكرك على هداياك، ولكن أعدك في وقت آخر.
- ممكن نتعشى ونسهر سويًا يوم الخميس ما رأيك؟
_ حسنًا، في تمام الساعة السابعة.
وتبادلنا أرقام الهواتف، وبعد الانتهاء من قهوتها قامت مسرعة، وقالتْ:
_ سلام، سأنتظر مكالمتك.

وذهبت في طريقها وتركت لي الهواجس بين الفرحة بالموعد وتوجس عدم اللقاء، ومرت الأيام ثقيلة كالدهر وأنا أحسب الساعات في لهفة وشوق لهذا اللقاء، وأخيرًا جاء اليوم الموعود، وبعد عودتي من العمل حاولت أن أستريح من عناء العمل واستعدت نشاطي فلم أستطع النوم حتى دقت الساعة السادسة، فقمت أخذت حمامًا وفتحت الدولاب على مصراعيه لأنتقي أحسن ما عندي لهذه المناسبة، واتصلت بها كما اتفقنا فردتْ عبر الهاتف بصوت رقيق:

_ ألو.. من معي؟

فانتابني قلق شديد، وقلت لها:

- مساء الخير، أنا أمجد، هل نسيتِ موعدنا؟

_ أهلًا أمجد، آسفة نسيت أن أسجل رقمك عندي، كلها دقائق وأكون جاهزة.

- ممكن أحضر لاصطحابك؟

_ ستتعب هكذا.

- بلى يسعدني ذلك، كلها نصف ساعة وأكون عندك وأتصل بكِ لتنزلي.

أسرعتُ بالنزول وكنت أسابق الريح للوصول عندها، واتصلت بها وأوقفت السيارة أمام المدخل وانتظرت نزولها، وحين رأيتها قادمة نحوي وقفت في ذهول مما رأيته من جمال وفتنة؛ فقد كانت في منتهى الأناقة والذوق الرفيع في انتقاء كل شيء تلبسه أو تتزين به وتحمل الحقيبة التي كنا اشتريناها سويًا، عند النظر إليها ترى الجمال كله متجسدًا فيها ويفوح منها عطرٌ أخذني لعالم آخر من الأحلام، فعلت وجهي الابتسامة وقلبي يخفق بشدة وفتحت

السيارة، وقلت:
- تفضلي مولاتي.
_ من؟ أنا!
وضحكتْ وصعدتْ للسيارة،
- طبعًا، ومن غيركِ هنا؟!
_ كل هذا الكلام الرقيق لي؟ شكرًا.
- إلى أين تحب ملكتي الجميلة أن نذهب لقضاء السهرة؟
_ عمومًا أنتَ صاحب الدعوة وكيفما تريد،
- ولكن أنتِ الملكة التي تقام الحفلة على شرفها وجميع أوامرها تنفذ دون إبطاء.
_ أترك للمرشد السياحي حرية التصرف.
وضحكنا سويًا وانطلقنا بالسيارة، وبعد العشاء دعوتها لنرقص على أنغام الموسيقى الهادئة التى تصبغ الأجواء مزيدًا من الرومانسية، ومضى الوقت سريعًا ونحن نتسامر ونضحك فلم نشعر حتى منتصف الليل؛ فقالت
_ لقد تأخر الوقت، لنذهب.
وانطلقنا بالسيارة عائدين، وفي الطريق قلت لها:
- اليوم الجو جميل والسماء صافية والقمر منير وفي كامل جماله والنسيم عليل، ما رأيك أن نتنزه سويًا على شاطئ البحر أم متعبة وتريدين العودة لتستريحي؟
_ بصراحة لا أريد النوم الآن،
- ما رأيك نتمشى أفضل أم بالسيارة؟
_ نكمل سيرًا على البحر الجو جميل والنسيم عليل.
نزلنا، وتركت السيارة بمحطة تشحيم للغد، وأكملنا المسير سيرًا

على الأقدام في طريق العودة، ودون أن ندري تشابكت أيدينا وأخذنا الحديث والضحك حتى وصلنا دون أن ندري، وقد تجاوزت الساعة الثانية صباحًا، وقلت لها:

- هذه أمتع سهرة أمضيتها في حياتي.

_ شكرًا على الوقت الممتع والسهرة الجميلة.

- كيف وأنتِ تمضين سهرات كثيرة؟!

_ حقًا ذلك، ولكنها سهرات عمل، ولا أكون على سجيتي مثل اليوم.

- حسنًا، في كل مرة تأتين إلى الأسكندرية نسهر معًا.

_ إن شاء الله، اتركها للظروف.

- أراكِ غدًا ونتغدى معًا.

_ متأسفة، إني مسافرة إلى القاهرة غدًا، عندي أعمال ومواعيد كثيرة.

- إذن متى أراكِ؟

_ لا أدري، من المحتمل أن نسافر إلى فرنسا، ولا أعلم متى سوف أحضر هنا، وسوف أتصل بكَ عند عودتي، تصبح على خير.

فودعتها ومضيت عائدًا للمنزل بين شعور بالسعادة وحزن على بُعدِهَا ومتى سوف أراها ثانيةً، حتى وصلت فاتجهت للمسجد المجاور لأداء صلاة الفجر، ثم صعدت للشقة وألقيت بنفسي على السرير وأنا أستعيد اللحظات الجميلة التي قضيناها معًا ولم أشعر بنفسي حتى رن الهاتف وقد تجاوزت الساع الواحدة ظهرًا، ومرت الأيام وأنا أنتظر رؤيتها من جديد، وحاولت الاتصال بها دون مجيب وكلما رن هاتفي أرد بلهفة وشوق لعلها تكون هي

المتصلة، ومر أكثر من عشرين يوم منذ أن افترقنا، قد بدأ اليأس يتسرب إلى نفسي بأني لن أراها مجددًا، وفي أحد الأيام كنت مشغولًا في عمل مطلوب إنجازه على وجه السرعة ورن الهاتف لم أهتم بالرد وعاود الرنين عدة مرات فرددت على مضض لانشغالي بالعمل فجاء صوت رقيق:

_ ألو أمجد، ما أخبارك؟

فعقد لساني ولم أرد، حتى جاء صوتها من جديد:

_ أمجد.. أين ذهبت؟! هل تسمعني؟

فتنبهت فقلت:

- أين أنت؟ وصلت أم ما زلت مسافرة؟ وما هذه الغيبة الطويلة؟ كنت تقولين عشرة أيام فقط وقد مضى أكثر من ثلاث أسابيع، أوحشتينني جدًا.

_ ظروف العمل، أنا وصلت القاهرة الآن، وسوف أحكي لكَ كل شيء عندما أراك.

- حمدًا لله على سلامتك، إذن متى ستأتين؟

_ يوم الخميس إن شاء الله.

- ما رأيك نتعشى ونسهر معًا احتفالًا بعودتك؟

_ حسنًا سلام الآن، وعندما أحضر سوف أكلمك ونتفق على الموعد.

وعدت أتمم العمل الذي بيدي وقلبي منشرح وسعيد، ورجعت إلى المنزل في ساعة متأخرة، قضيت جميع الأعمال حتى أكون متفرغًا ليوم الخميس ولقاء حبيبتي، وأخذت أعد الساعات حتى موعد لقائنا، وفي اليوم الموعود اتصلتُ بها لأعلمها عن قدومي لأخذها ونسهر معًا، وفي الطريق قلت لها:

- ما هذه الغيبة كلها؟! قلتِ ستغيبين عشرة أيام فقط، والآن مضى أكثر من شهر، كنت قلقًا عليكِ وحاولتُ الاتصال أكثر من مرة ولا مجيب.

_ ظروف طارئة جعلتنا ننتقل في عدة دول لم تكن في جدول الأعمال حين أخبرتك.

- كنت أفكر فيكِ طوال الوقت، اشتقت إليك.

_ وأنا أيضًا، وشغلت تفكيري.

وبعد العشاء وعلى أنغام الموسيقى التي تسحر الألباب، قامت بفتح حقيبتها وأخرجت منها علبة هدية وقالتْ:

_ تفضل.

- لماذا تتعبين نفسك؟ أهم شيء بالنسبة لي عودتك بالسلامة.

_ بصراحة عندما رأيتها في واجهة المحل تخيلتها وأنت تزين بها عنقك، أرجو أن يعجبك ذوقي وتقول لي رأيك.

ففتحت العلبة وأخرجتها، قلت:

- لم أرَ رباط عنق مثله هنا من قبل، هذا ماركة عالمية، ذوقك رفيع.

_ هل من الممكن أن أراك ترتديها كما تخيلت؟

- تريد طاقمًا جديدًا ومناسبة خاصة، أعدك حينما نلتقي المرة القادمة سترينها عليَّ.

وأمضينا لحظات ممتعة لا تعد من العمر، ودائمًا تمضي الأوقات السعيدة دون أن تدري وأثناء العودة، قلت:

- ما رأيك نمضي سويًا على الكورنيش؟

_ لا أستطيع، متعبة جدًا وأريد أن أنام أسبوعًا من التعب.

وودعتها على وعد بالغداء سويًا غدًا، ثم تعددت اللقاءات بين

القاهرة والاسكندرية ولا يمضي يوم دون اتصال سواء كانت بمصر أو بدولة أخرى؛ فلم أعد أستطيع الابتعاد عنها، وقررت الارتباط بها، وكانت في القاهرة واتصلت بها، وقلت:

- ألو حنان، أريد أن أراك ضروريًا.

_ خيرًا يا أمجد ما بك؟ الأسبوع القادم سوف أحضر للأسكندرية.

- لا أستطيع الانتظار، سوف أحضر غدًا للقاهرة ونتقابل في المريديان الساعة الثالثة.

_ حسنا يا أمجد.

وفي الصباح أخذت طريقي للقاهرة، وعند وصول القطار لمحطة مصر توجهت للمريديان وقد وصلت قبل الموعد بساعة، جلست أنتظرها وأنا أفكر كيف أبدأ الحديث وكيف أقابل الأسرة وهل تقبلني زوجًا لابنتهم؟ وانتبهت على صوتها وهي تجلس وتقول:

_ خيرًا يا أمجد ما بك؟ أقلقتني عليك.

- بصراحة لا أعرف كيف أبدأ الموضوع!

_ لأول مرة أراك غريبًا هكذا! ما الذي تريد قوله؟

- هل تقبلين أن تتزوجيني؟

فابتسمتْ في صمت وبدا على وجهها علامات الخجل، وقالت:

_ موافقة طبعًا.

- متى يمكن أن أقابل الأسرة؟ أنا أريد اليوم قبل غدٍ.

_ أعطني فرصة لأتحدث مع أبي وأتفق معه ، أنت تعلم أنه يعمل بالخليج، وكذلك لابد أن أرتب العمل مع المدير أيضًا لأجل الوضع الجديد.

- أهم شيء عندي أنك موافقة على أن نمضي عمرًا معًا.

ومضى الوقت سريعًا، وعدت إلى الإسكندرية على وعد باللقاء هناك، وبعد أسبوع حضرت واتصلت بي لنتقابل على الغداء وكنت بانتظارها...

- أهلًا حنان، اشتقت إليك جدًا.

_ وأنت أوحشتني أيضًا.

- هل تحدثتِ مع أبيك؟ ومتى أستطيع مقابلته؟

_ أخبرته بكل شيء عنك، وقال لي الاتفاق مع عمي الكبير في كل شيء، وهو سوف يحضر قبل عقد القران.

- متى أستطيع أن أقابل عمك؟

_ آخر الاسبوع القادم، وسأتصل بكَ لأخبرك بالموعد وأعطيك العنوان.

وبعد الغداء دعوتها لترى عش الزوجية؛ لكي أبدأ في تجهيزها، وقد اتفقنا بأنها سوف تحضر مهندسًا للديكور تعرفه وتتفق معه على كل شيء من أثاث وديكور، وبعد عدة أيام اتصلت بي لتخبرني أن عمها سوف ينتظرني يوم الخميس القادم، رددت عليه:

- هذا أسعد خبر سمعته في حياتي، هل أراكِ قبلها؟

_ لا، سأنتظرك عند عمي.

وذهبت في الموعد إلى منزل عمها وقد قابلني بكل حفاوة وتم الاتفاق على كل التفاصيل واسترسل قائلًا:

• وعند حضور والد حنان الشهر القادم تكون قد انتهيت من تجهيز شقتك ونحدد موعد الزفاف.

ومرت الأيام ثقيلة، وبعد شهر حضر والدها وقابلته وتم الاتفاق على موعد الزفاف وتم الحجز في قاعة الأفراح بالفندق،

واضطرت ظروف عملها السفر للخارج لإنهاء بعض التعاقدات قبل الزفاف وشراء فستان الزفاف، ولم تنقطع الصلة بيننا يومًا سواء خطابات أو مكالمات، واقترب موعد عودتها، وصرت أعدّ الأيام الباقية وأنا أحترق من الشوق واللهفة لرؤيتها، ولم أنم الليالي، أفكر فيها، وماذا أقول لها عن العذاب والألم طوال بعدها عني؟!

ولم أنتبه إلا على صوت يدعوني لعقد القران -ابنى "هيثم"-، وبعد العقد علتْ الزغاريد وقام الجميع بالرقص احتفالًا بالعروسين، وفي تمام الساعة الثانية عشرة علا صوت المزمار يعلن عن الزفّة وعن انتهاء العرس، وركبنا السيارات في موكب لإيصال العروسين للمطار لقضاء شهر العسل وبدء حياتهما الجديدة سويًا، وانصرف الجميع إلى منازلهم، وعدت للمنزل يتملكني شعور الفرحة وشعور الوحدة، واستلقيت على الفراش وحاولت النوم، ولكن هيهات؛ فقد تزاحمت في عقلي ذكريات الماضي من جديد وتذكرت اليوم الذي كنت أنتظره، يوم عودتها من الخارج لإتمام زواجنا، وفي ذلك اليوم ذهبت أنتظرها في المطار وكلي فرحة وشوق لها والقلب يكاد يتوقف من فرط السعادة لرؤيتها من جديد، ومرت الدقائق كالدهر وكلما اقترب الوقت يزداد قلبي في الخفقان، وأنتظر إعلان وصول طائرتها، ولكن فجأة يعلن عن تحطم وسقوط الطائرة القادمة على متنها وتدور الدنيا بي ولم أدرِ بشيء، وعندما بدأت أستعيد وعيي نظرت لأجد حولي الأهل والأصدقاء وأنا أرقد بغرفة بالمستشفى، ماذا حدث؟ وأرى علامات الحزن والأسى على الوجوه، فكنت أعاني من انهيار عصبي بسبب هذه الفاجعة، وخرجت بعد فترة ليست بالقصيرة لا

أدري ماذا أفعل بدونها، وقررت السفر بعيدًا عن أي مكان يذكرني بأجمل أيام عمري معها محاولًا النسيان، وسبحت مع ذكرياتي إلى أعماق الماضي وآثرت الرحيل وابتعدت عن أي مكان ذهبنا إليه أو مررنا به سويًا يذكرني بها ولكن هيهات النسيان، ومرت أعوام في التنقل من مكان إلى آخر ومن بلد إلى أخرى كإنسان يبحث عن شيء ضاع منه حيث اطمأنتْ نفسي في هذا البلد الجميل ذات الطبيعة الساحرة والمناظر الخلابة، الجبال يكسوها الجليد في الشتاء وحدائق وسهول غناء في الصيف، وسماحة وطيب أهلها، وتعرفتُ على مجموعة من الأصدقاء نجتمع كل مساء للتسامر، وذات مساء ونحن مجتمعون اقترح أحد الأصدقاء أن نذهب في عطلة نهاية الاسبوع في رحلة إلى الجبال للتمتع بالطبيعة الساحرة والتزلج، فقد كان هذا الوقت من العام تكسو الجبالَ الثلوجُ والجميع يذهب إليها للَّهو والسمر والخروج عن وتيرة الحياة، وتجمعنا يوم العطلة وذهبنا للتمتع وبين السمر والتراشق بكرات الثلج تتعالى الصيحات والضحكات، وكنت أنظر إليهم وهم يتسابقون بالزلاجات والمواقف المضحكة وهم يسقطون بها، وحاول الأصدقاء أن أتعلم السير بها فقد ذهبت كثيرًا هناك ولم أجربها مرة واحدة كنت أكتفي بالمشاهدة، وكانت أول مرة أتزلج على الجليد وبين السقوط تارة والسير تارة أخرى بين ضحكات وصيحات التشجيع لي، وفي إحدى المحاولات بها تصادمت بشخص آخر وسقطنا سويًا وقمتُ مسرعًا ومددت يدي لها في محاولة لمساعدتها على النهوض وهي ممسكة بيدي وترفع رأسها وتنظر نحوي كانت المفاجئة التي عقدت لساني وثبتُّ في مكاني وانتابني الذهول، وعدت أحدق من جديد أكذب ما تراه

عيني وغير مصدق ما أرى، وارتسمت على وجهها الدهشة والذهول أيضًا من هول المفاجئة التي نزلت على كلينا كالصاعقة، بعد أن تمالكنا أنفسنا، أشارت بيدها نحو طفل جميل قادم نحوها تعلو وجهه الابتسامة وفيها كل معاني براءة الطفولة، وقالت ابني "هيثم"، وأمرته أن يسلِّم عليّ؛ فجثوت أقبله وأداعبه، فنظر نحوي ثم شَخصَ ببصره نحو أمه وكأنه يسألها من هذا الشخص الغريب الذي يراه لأول مرة، وطلبت منها أن نجلس سويًا ولكن اعتذرت حيث أنها مع مجموعة من صديقاتها ولا تستطيع أن تتركهن، وتواعدنا على العشاء معًا في محل كنت أعرفه حيث كنت أذهب هناك لبعده عن ضوضاء المدينة حيث أخبرتني بمكان عملها، سارت وأنا أشيعها بنظرات كلها حب واشتياق، عدت لهم إنسانًا آخر غير الذي يعرفونه فارتسمتْ على وجوههم علامات الاستغراب والتساؤل عمَّا حدث لي، قررت العودة وباءت كل محاولاتهم لإثنائي عن هذا وأن أنتظر العودة سويًا أو معرفة ما قد حدث فلم أستطع قول شيء، ركبت سيارتي للعودة للمنزل وقد انتابتني حالة من اللاوعي والصمت، عدت للمنزل وارتميت على أول شيء أمامي منهك القوى شارد الفكر تزاحمت الأفكار وتجمعت كل أحداث الماضي في عقلي، حبي وعشقي لها وحبها لي وسفرها، الاتصال اليومي بيننا والخطابات وانتظاري لعودتها لإتمام زواجنا، ثم الصدمة الكبرى بخبر سقوط الطائرة العائدة فيها وما قاسيت من أحزان وألم لفراقها، ورحيلي عن الوطن والتنقل من بلد إلى أخرى في محاولة النسيان، وقمت أنظر من النافذة لاستنشاق بعض الهواء، وإلا بتباشير الصباح تنير السماء فقد مر الوقت دون أن أدري، حاولتُ النوم فلم أستطع، تمضي

الأيام بطيئة ثقيلة على نفسي كأنها أعوام لا تمر حتى موعد لقائنا، جاء الموعد وسرت إلى هناك وتتزاحم الأفكار والذكريات في عقلي حتى كاد أن يصيبه الشلل، ووصلت قبل الموعد، وقد كنت حجزت مائدة منعزلة بعيدة عن الجميع مطلة على حديقة؛ لتعطي للنفس شيئًا من الهدوء والسكينة، وظلَّتْ عيني تتنقل بين عقارب الساعة التي لا تتحرك أمامي ومنظر الحديقة الجميلة فقد كنت وصلت قبل الموعد بفترة، وفي ظل هذا الشرود والصمت لم ألاحظ قدومها نحوي، فلم أشعر إلا بيد تمسح على رأسي برفق وحنان وتقول أين ذهبتَ بأفكارك، رفعت نظري لأرى المتكلم فإذا بي أراها أمامي وقد ازدادت جمالًا وبهاءً، وعدتُ إلى كل لحظات الماضي الجميل التي أمضيناها سويًا، وقد توقف الزمن على هذا، وقد تبددت ظلمات وألم النفس وتحولت لسعادة وسرور كطفل أتاه والده بشيء كان يتمناه، وغمرتني الفرحة، ثم جلستْ أمامي ونحن في صمت مطبق لا نفعل شيئًا غير تبادل النظرات التي تقول كل شيء بل أكثر مما تستطيع الكلمات أن تعبر عنه من مشاعر وأحاسيس متداخلة داخلنا من شوق وحب ولوعة وألم وحرمان السنين وعدم تصديق أننا نجلس سويًا من جديد، ومرت فترة من الزمن قصرت أو طالت لا يهم غير أننا معًا وقطعت الصمت وقالت بصوت حنون رخيم:

_ أين كنت في هذه المدة الطويلة؟ لقد بحثت عنك كثيرًا.

- لم أحتمل أنباء سقوط الطائرة القادمة عليها وصدمة فراقك للأبد، وبعد خروجي من المشفى قررت البعد عن أي مكان كنا نذهب إليه معًا أو قد مررنا به صدفة؛ لذلك هربت بعيدًا أتنقل من مكان إلى مكان ومن بلد إلى أخرى، وعندما وصلت إلى هنا لم

أستطع أن أرحل، وكلما قررت الرحيل بعيدًا كان إحساس بداخلي أقوى مني يربطني بهذا المكان، كان عندي يقين أن شيئًا سوف يحدث، ولكن لم أتوقع أن الزمان سيرضى ويرفق بحالي ويعيدك إليَّ من جديد.

_ السيارة التي كانت تقلنا للمطار تعرضت لحادث، ونقلت للمشفى ولم أستقل الطائرة، وبعد أسبوعين خرجت منها وسمعت أنباء سقوطها مثلك، وحاولت الاتصال بك لأعلمك دون جدوى، وعندما عدتُ ذهبت إلى كل مكان كنا نذهب إليه معًا لعلني أجدك، ورغم ذلك لم أفقد الأمل لحظة أن الأيام سوف تجمعنا سويًا من جديد.

وتطرق الحديث عن هذا الطفل الجميل الذي كان معها عندما التقينا، قالت:

_ بعد مرور السنوات ولم أعثر عليك تزوجت والد "هيثم"، لقد كان صديق الأسرة، ووقف بجانبي خلال محنتي، وقد حاول كثيرًا إسعادي، ورزقنا بهذا الطفل الذي ملأ عليَّ كل حياتي ومرت الأيام بنا، ولكن لم يمهلنا القدر وقد توفاه الله منذ عامين وبقيت أنا وهيثم ومربيته.

وأخذنا نتجاذب الحديث وننتقل من موضع إلى آخر وتعلو ضحكاتنا، ومر الوقت علينا دون أن ندري إلا بتباشير الصباح تظهر في الأفق، وقمنا متشابكا الأيدي، وقررنا ترك السيارة والعودة سيرًا على الأقدام للتمتع بالهواء العليل والمناظر الخلابة والتسابق من آن إلى آخر، ثم نمسك بأيدينا من جديد خوفًا من المستقبل أن يفرقنا من جديد، حتى وصلنا لمنزلها وقد سطعت الشمس في السماء، ووقفت أشيعها بنظري حتى دلفت إلى داخل

المنزل وقد تواعدنا على اللقاء، وقد تعددت اللقاءات والخروج أنا وهي وهيثم في رحلات كثيرة معًا والذهاب لمنزلها، وقررنا أن نتزوج ونعيش معًا وأكون والدًا لابنها، وعشنا سويًا أجمل وأسعد أيام عمرنا ولا يوجد إنسان أسعد مني في هذه الدنيا، ومرت الأعوام ولكن السعادة لا تدوم طويلًا، فقد داهمها المرض وسرنا في رحلة البحث عن شفائها عدة سنوات حتى سكنت أنفاسها وذهبت إلى بارئها وقد تركتني ثانية ولكن هذه المرة معي ابنها، لا.. بل ابني؛ فقررت العودة إلى الوطن أنا وهو لنعيش سويًا، حبيبتي أنت سعيدة الآن بعدما تحقق ما كنا نحلم به معًا وهو الآن بدأ حياته الجديدة وتركني وحيدًا أنا وأنت وأجمل ذكريات عمرنا معًا.

تمت في ٢٠١٨/١١/٤

حياتي

كانت ليلة من أيام الصيف وكان القمر مكتملًا ينير كبد السماء وتمددت على سريري في استرخاء أتطلع للسماء الصافية لأتمتع بضوء القمر والنسيم العليل وفتحت المذياع أبحث عن أغاني قديمة شجية فكانت كوكب الشرق أم كلثوم تشدو بأغنية <<فكروني>> وسرحتُ معها بكل كياني ومشاعري وعشت معها في عالم آخر حتى انتهت من شدوها، حاولت النوم فلم أستطع وظللت أتقلب في فراشي وقد جفا النوم عيوني، فنهضت من فراشي وجلست في الشرفة وبدأت أتذكر حياتي من أولها وقد مضت أعوام كثيرة لا أذكر منها إلا بعض التفاصيل والباقي في طي النسيان، فقررت أن أكتب بعضًا من قصتي لعلها تزيل بعض الهموم عن كاهلي، فحياة الإنسان كتاب يسطر به كل شيء فأول صفحته شهادة ميلاده وآخر صفحته شهادة ليواره الثرى وبينهم قصة حياته بما فيها من جهد ومعاناة بها أوقات سعيدة وأخرى حزينة، فقد نشأتُ في أسرة متوسطة الحال وكنا سبعة إخوة وأخوات وكنت أوسطهم، وكانت ميرفت جارتي وصديقتي وزميلتي في المدرسة كنا أكثر من صديقتين فكانت بمثابة الأخت بل أكثر وكنا نتزاور، وبعد أن انتقلتُ للعيش بعيدًا لم تنقطع زيارتنا لبعضنا، وكانت لي عمة ميسورة الحال وليس لها أبناء جاءت ذات يوم توسلت لأبي أن تأخذني أعيش معها أؤنسها في وحدتها وأكون لها بمثابة الابنة التي لم تلدها حيث أنها تعيش وحدها وزوجها دائم السفر وانتقلت للعيش معها واعتبرتني ابنتها

وشملتني بالحب والحنان كما تفعل الأم لابنتها وكدت أنسى أمي وأخواتي من فرط رعايتها واهتمامها بكل شيء يخصني غير أني كنت أذهب إلى أمي وأخواتي من حين إلى آخر أمضي معهم بعض الأيام لكنِّي كنت دائمًا اشتاق للعودة إلى أمي الثانية وخاصة بعد وفاة والدي الحبيب الذي كان أقربهم لنفسي، حيث كنت أعتبره بيتي فقد كانت لي غرفتي الخاصة وبها كل شيء كملكة متوجة، وكل طلباتي مجابة، وتتابعت الأيام على هذا المنوال، وتمَّ زفاف أختي الصغرى عفاف إلى هاني أحد أقربائنا، وكنت أزورها من حين إلى آخر، وكانت كثيرة الشكوى من زوجها فكنت أحاول نصحها وتهدئتها، وبعد مدة جاء زواج أخي الأكبر وفيه حدث شيء غير متوقع أحدث تغييرًا في نفسي وحياتي فقد أقيم العرس في سطح أحد منازل الجيران لضيق المكان عندنا وهم كانوا سبب تعرف أخي بزوجته وكانت هذه أول مرة أدخل هذا المنزل ولكن كنت أسمع عنهم من أخي فهو كان صديقًا للعائلة، كنت أحس أنني غريبة بينهم فلم أكن أعرف أصحاب المنزل ولا معظم الحاضرين باستثناء أهلي، ولاحظت أن هناك أحد الشباب يطيل النظر نحوي باهتمام بالغ ولم أعرف مَنْ هذا الشاب ولكن أخي عرفني به أحمد صديقه وقدمني لعائلته أصحاب هذا المنزل فحييتُهم ومضيت لمساعدة الأخوات وتفقد المدعوين وإن كانوا يحتاجون لشيء، وهبطت إلى الطابق الآخر إلى شقة الأسرة ودخلت المطبخ حيث كان يتم إعداد المشروبات والمأكولات بها، فوجدت شابًا يقف ومعه آخر أصغر منه يعدون كل شيء لا أعرفهم وهم لا يعرفوني فطلبت منه بعض المأكولات فرفض الشاب بإصرار وقال أي مشروب تريدينه خذيه ولكن الحلويات بعد تقديمها لجميع

المدعويين أولًا وبعد ذلك خذي ما تشائين منها ؛ الآخر نظر إليَّ وعلت وجهه ابتسامه فكنت أنظر إليهم بتعجب وبالذات للآخر الذي يمنعني بقوة الواثق بنفسه وأنا صاحبة هذا الفرح وتبادلنا نظرات الاستغراب والاستفهام حتى دخلتْ علينا أختي الأصغر <مها> وتبادلا التحية فيما بينهم كانت تعرفه وهو يعرفها، فقلت لها ما حدث فضحكت وقالت أمجد صديقنا وصديق هذه الأسرة أيضًا وكذلك صديق زوج أختك وهذا محمود شقيق أحمد الأصغر وهذه ماجي أخته ثم ذهبتْ، فنظر نحوي وقدم اعتذاره حيث أنه لا يعرفني وهذه أول مرة يراني فيها وقدم طبقًا من الحلوى ومشروبًا وهو مبتسم وقال هذا عربون الصلح بيننا، فأخذته منه وابتسمت ووقفت أتناوله وأنا أنظر إليه وهو كذلك ثم قطع الصمت وقال بأنه سمع عني منهم لكن الواقع أجمل بكثير مما سمعته عنكِ فأطرقتُ بنظري لماذا تقول ذلك وهذه أول مرة تراني وأراكَ فيها؟ ثم أنت لا تعرفني جيدًا ولا أعرفك لتقول هذا، فنظر في عيني واسترسل في الحديث بقوله أرى في عينك بريقًا غامضًا وأسرارًا كثيرة واستغرق في صمته من جديد وجاءت أختي وذهبتُ معها إلى الحفل ثم جاء أحمد ووقف معنا نتحدث ونضحك ومر الوقت وانتهى الحفل وذهبتُ مع أهلي إلى منزلنا وفي مساء اليوم التالي عدتُ إلى عمتي وأسرعت بالدخول إلى غرفتي وارتميت على السرير أستعيد أحداث أمس لدرجة أني نمت بملابسي، وفي الصباح قمت وأخذت حمامًا وخرجت للإفطار وانشغلت بالأعمال الروتينية في المنزل ومرت الأيام في روتينها العادي، وفي يوم ذهبت أنا ومها إلى زيارة أختي في منزلها وبعد فترة حضر أحمد وأمجد صديقا زوجها وجلسنا نتسامر ونلعب الورق ومن حين إلى

آخر كنا نتبادل النظرات ومر الوقت سريعًا وهممنا بالانصراف أنا وأختي فعرض علينا توصيلنا إلى المنزل حيث أن الوقت قد تجاوز العاشرة مساءً فوافقت وودعنا الجميع وانصرفنا سويًا، وفي الطريق كنا نتبادل أطراف الحديث أنا وأحمد ومها وأمجد وكان لا يكف النظر نحوي من حين إلى آخر وصلنا للمنزل وودعنا وانصرفا، وظللت أنا وهي نتحدث وكيف تعرف أخي عليهم وسارت صداقة بينهم هكذا، قالت: كان أخي يقوم ببعض الأعمال في منزل أحمد وتعرف عليه كما تعرف على عائلة خطيبته عندهم فزادت الزيارة بسبب ذلك وتوطدت الصداقة بينهما وسألتها عن أمجد قالت صديق أحمد الحميم منذ الطفولة ولم ينته الحديث بيننا ولكنها ذهبت في سبات عميق ولكن كانت تدور برأسي أسئلة كثيرة عن أحمد وصديقه أمجد ثم استسلمت للنوم ونمت أنا الأخرى، ثم تعددت اللقاءات سواء عندنا كلما ذهبتُ لزيارة أخواتي أو عند زيارة أختي في منزلها وبدأ الإعجاب بيننا وتحدثنا سويًا وكانت علاقتي بأمجد مجرد صداقة عائلية رغم إعجابي بأفكاره وبعد شهرين سافر أحمد وأخي الثاني إلى إحدى الدول العربية للعمل ومكث أمجد، وفي إحدى المرات فوجئتُ بأمجد أثناء انصرافه أعطاني خطابًا فنظرت له باستغراب وتعجب فقال أحمد قد أرسله وطلب مني تسليمه لكِ وتركه وانصرف فوضعته في حقيبتي لحين عودتي لأرى ما كتبه فيه ولكن ظلَّت الأفكار تدور برأسي فلم أستطع الانتظار وأنا أتخيل ما كتب فيه، واختليت بنفسي وفتحت الخطاب لأرى ماذا كتب أحمد وإن كنتُ قد توقعت بأنه خطاب حب واستفهام إن كنت أبادله نفس الأحاسيس أم لا وطلب فيه الرد عن طريق أمجد، وبعد قراءته

وضعته ثانيةً في حقيبتي من جديد وخرجت لهم وفي هذه الليلة لم أستطع النوم وقد جفا النوم عيني وقد تداعت في عقلي أسئلة وعلامات استفهام كثيرة وعدتُ إلى المنزل وقد اتصلت بميرفت صديقتي للاطمئنان عليها وطلبت منها الحضور فقد كنت في أشد الحاجة للتحدث معها ولمَّا جاءت في المساء سردت لها كل الموضوع بتفصيله منذ أول تعارفنا في فرح أخي حتى جاءني هذا الخطاب عن طريق صديقه أمجد، وقد تطرق الحديث عن أمجد ومدى صداقتهم وقربهم من بعض منذ الصغر رغم ما كان بينهم من اختلاف كبير في الطباع والتفكير وإعجابي بطريقة تفكيره ورومانسيته، وبعد ما أفضيت لها بكل شيء صفي ذهني واستراحتْ نفسي ومرت الأيام وتعددت اللقاءات بأمجد كلما ذهبت إلى زيارة أسرتي، وكان يسلمني الخطابات التي تصل من أحمد وسارت بيننا صداقة قوية لدرجة أننا نعرف ما يريد الآخر بمجرد النظر لبعضنا ونتحاور فيما بيننا رغم وجود الجميع حولنا، ولكن كان الحائل الوحيد أنه متزوج ورفض زواجنا وكنت موافقة على هذا الوضع وقال إنه لا يستطيع ذلك، واستمر الحال هكذا عدة أشهر وعاد أحمد من سفره وعقد قراني عليه ثم سافر أحمد استعدادًا للزواج وعدت للإقامة مع أسرتي من جديد وانقلب الحال بي وكنت أزور عمتي من حين إلي آخر كلما عاودني الحنين لحياتي السابقة، وقد أثقل هذا الوضع الجديد كاهلي ونفسي معانة ووحدة أكثر من ذي قبل والذي كان يخفف من هذا كله وجود أمجد بجانبي، وكنت أذهب كثيرًا إلى زوجة أمجد أثناء سفره للعمل وربطت الصداقة بيننا دون أن تعلم شيئًا وقد تطورت العلاقة مع أمجد لدرجة أني أصبحت أغار عليه من أختي كلما

تحدثا أو ضحكا سويًا وكان هو الآخر يغار عليَّ كلما تكلمت أو ضحكت مع أي شخص يأتي لزيارة أخي الأكبر، كنت منقسمة إلى شخصيتين الأولى مع أمجد والثانية مع أحمد وكان الصراع دائمٌ بينهما وكان أمجد معنا دائمًا في النزهات العائلية وكلما نظرت إليهم هو وأختي <مها> معًا تعترينى الحيرة من أمري وتقتلني الغيرة، وفي إحدى المرات حدثت مشادة بيني وبينه بسبب هذا الشخص وكم كنت عنيدة معه جدا ولم أقدر مدى حبه وحرصه عليَّ وعلى مصلحتي وأي شيء يؤثر على علاقتي بأحمد عند عودته من سفره، وقد حاول أكثر من مرة التحدث معي لإقناعي بوجهة نظره ولكن قد أعميت بصيرتي تمامًا عن رأيه وأي شيء آخر وتملكني العناد إلى أقصى درجاته واحتدم الخلاف بيننا وانصرف غاضبًا ولم يعد بعدها، وقد سبق هذا صدام بينه وبين أخي وقد وقف أحمد عند عودته في صف المتفرجين وربما قد يكون أحس بشيء بيننا فقرر الوقوف بجانب أخي وليس بجوار صديق عمره على الرغم أن أمجد كان يحبه ويحاول الوفاق بيننا ووصل الحال إلى منتهاه وخرج أمجد من حياتنا إلى الأبد، ومع هذا كله لم أستطع أن أخرجه من عقلي وروحي، وبعد عدة أشهر حدثت خلافات عائلية وكذلك بيني وبين أحمد مما أدت إلى عدم إتمام الزفاف وانفصلنا وقبل ذلك قد مضى أمجد في طريق بلا عودة وتعمقت جراحي وزادت جراح القلب والروح، وتمر الأيام بطيئة كئيبة تركتْ ظلالها على ملامحي ونفسي، وهكذا تمر سنين عمري على وتيرة واحدة كأنها شريط سينمائي يمر أمام عينها كل يوم دون تغير، وكأن حياتي توقفت عند هذا فقط

تمت فى /٢٠١٧/٨/٢

ذكرى صديق

أطفئتْ أضواء سرادق العزاء وانصرف الجميع وجلست وحيدًا في صمت وحزن مرير أتذكر ما مر بي في الأيام الماضية، أخذت العبرات تنهمر من مقلتيَّ فقد كان صديقًا بحق لكل الأصدقاء وكذلك مع الذين كانوا يستغلونه أكبر استغلال طمعًا في أخلاقه الكريمة وسماحة خلقه، كان عبده يعيش بمفرده وأهله ببيت آخر فكان يحب أن يعيش منفصلًا عنهم وكل ما بينهم الزيارات أو عبر الهاتف، وكان بيته يموج بالأصدقاء كأنه مقهى أو فندق، صديق قادم وآخر منصرف وكل يبحث كيف يستغله كما كان شقيقه يستغله هو الآخر، فمنهم من كان صاحب ورشة يأتي يستريح في فترة القيلولة بدل الذهاب لمنزله ثم العودة لعمله، وآخر أول دخوله يدخل على الثلاجة ليأكل قبل أن يلقي السلام على الحاضرين ثم ينصرف أو يمكث حسب ظروفه كأنه يأتي للطعام فقط، وصديق آخر يعمل بالقاهرة وأهله بإحدى المحافظات فكان يمكث عنده طوال الاسبوع كأنه يقيم في فندق مجاني ويسافر إلى بلدته كل خميس وجمعة، والبعض يحضرون للسمر ولعب الورق والشطرنج وإن كان لا يمنع هذا من الشراب والطعام أيضًا بدلًا من المكوث على مقهى للتوفير وبكونه أكثر راحة منها، وكم من مرة حدثت سرقة لبعض متعلقاته الشخصية ورغم علمه أنه شخص معين لم تخرج عنه فلم يصرفه أو يواجهه طوال حياته ولم يقطع الصلة به لشدة خجله وسماحة نفسه، أمَّا القليل منهم وهم

قلة كان يأتي من حين إلى آخر للاطمئنان عليه والجلوس معه لبعض الوقت ومحاولة النصح له بتغيير أسلوب حياته ومحاولة تكوين نفسه لكي يتمكن من الزواج ولكنه لا يستجيب لنصح المخلصين له حتى بعد عقد قرانه بأخرى لم تكن فتاة أحلامه أو الإنسانة التي أحبها ولكنها إنسانة فاضلة ومحترمة وكانت تحبه وحدثت بعض المشاكل فلم يأخذ رأي العقلاء أو المخلصين له النصح، أخذ برأي عديمي الخبرة والمنتفعين بأسلوب حياته هذه مما أدى إلى الانفصال ومكث بعدها في ندم على خسارته الجسيمة وفقد هذه الإنسانة حيث لا ينفع الندم فقد تزوجت بآخر، وفي يوم كنت أنوي الذهاب إليه ولكن كان عندي مناسبة عقد قران صديق لي بالعمل، وعند وصولي إلى منزله شاهدت أكوامًا من الركام والأخشاب المحترقة أمام منزله فنظرت إلى شرفة شقته فوجدتها منهارة مما استدعى انزعاجي وخوفي الشديدعليه وحاولت الاتصال للاطمئنان عليه فلا مجيب، واتصلت بأحد الأصدقاء فأخبرني أنه حدث انفجار في أسطوانة الغاز بشقته وقد أصيب وعدد من الأصدقاء كانوا متواجدين عنده وتم نقلهم إلى المستشفى، ذهبت مسرعًا للاطمئنان عليهم وتقديم أي مساعدة ممكنه ولكن لم أتمكن من الدخول لتأخر الوقت وقبل أن أنصرف سألت عن حالتهم ونحمد الله أنها ليست خطيرة وأن أحدهم قد تم إسعافه وعاد إلى منزله، وعدت في الصباح لزيارتهم جميعا وكانت إصابتهم مطمئنة، ولكن بالنسبة له كانت نفسيته محطمة فهو من النوع الوسواس الذي يفرط في الخوف على نفسه من المرض ومظهره الذي قد يتأثر بسبب هذا الحريق وحاولت كثيرًا أنا وأصدقائه أن نطمئنه بأنَّ هذا الحريق لن يؤثر على مظهره

ولـن يتـرك أي أثـر عليـه، وكنـت يوميًـا عنـده ولكـن لاحظـت أن صحته تسوء كل يوم عن اليوم الذي قبله وكل هذا بسبب حالته النفسية وتحدثت مع الأصدقاء بخوفي عليه وقد يؤدي ذلك لحدوث مكروه لـه أو يقدمـه علـى الانتحـار إذا تـرك هذا الحريـق أي أثـر على مظهره لفرط إحساسه، وفي فجر الجمعة رن الهاتف فداخلني شعور بأن هذا الرنين يحمل لـي خبر وفاتـه وفعلا كـان إحساسـي صـادقًا فقد أخبرنـي صـديقي بوفاتـه وهرعـت مسـرعًا إلـيهم فـي المستشـفى لترتيـب إجـراءات خروجـه ومراسـم جنازتـه، وبعـد توديعه إلى مثواه الأخير تفرق جميع من حولـه وذهب كل منهم لشأنه وكأنه لم يكن لهم صديق أو أخ توارى جثمانـه تحت الثرى الآن ..

تمت فى /٢٠١٧/٨/٢٤

حب أم قاتل؟!

عـاودني الحنـين إلـى ذكريـات الماضـي فأخرجـت ألبـوم الصـور أتصفحه صورة بعد أخرى أستعيد بها بعض الذكريات الجميلة التى مرت بحياتي، ووقفتْ عيني عند صورة تجمعنا أنا وصديقي مجدى الذى لا أعلم أين أراضيه الآن وسرحت بذكرياتي معه، كـان مجـدى ميسـور الحـال يملـك مكتبًـا هندسـيًا لكنـه وحيـد لـم يتزوج، كنت دائمًا أزوره نسهر سويًا، وفي مرة كنا نسهر سويًا تطرق الحديث عن عدم زواجه حتى الآن وقد تجاوز الخمسين عامًا رأيت علامات الحزن والأسى تكسو وجهه وقد اعتدل في جلسته وقال لماذا تذكرني بالماضي يا صديقي؟ فالتزمت الصمت احترامًا لمشاعره وغيرت مجرى الحديث لأخرجه من الحزن وأبعده عن الذكريات المؤلمة، ولأنه شغوف بالرياضة وبالذات كرة القدم سألته عن مباراة أمس ورأيه فيها فأخذ يحلل وينتقد المدرب وأخطاءه في الخطة وتشكيل الفريق وقد نسي نفسه ولم يسلم من نقده أفراد الفريق وعدم أدائهم الجيد، وتأخر الوقت بنا فودعتـه وانصـرفت وفـي طريقـي للعـودة ظـل فكـري مشـغولًا بصديقي، ما قد يكون حدث له في الماضي سبب له كل الأسى والحزن عندما ذكرته بالزواج، وانشغلت في العمل عدة أيام ونسيت موضوع مجدي ولم أتصل للاطمئنان عليه فاتصل للاطمئنان عليَّ ودعاني لنمضي بعض الوقت مع بعض الأصدقاء وتقابلنا في المعاد وذهبنا سويًا لمقابلتهم وبعد انتهاء السهرة طلب مني مجدي أن أمضي الليلة لمشاهدة نهائي كأس أوروبا فلم أمانع

حيث أن الأولاد سوف يمضون اليوم عند جدهم، وعدنا لمنزله لمشاهدتها وبعد انتهائها جلسنا نمضي الوقت في لعب الشطرنج لدرجة أن كاد العقل يتوقف عن التركيز تمامًا فقام وقال نشرب فنجان قهوة لتعيد للعقل نشاطه، فطلبت منه كتابًا آخذه معي فكان يملك مكتبة زاخرة بالكتب وكنت دائمًا أستعير كتب، قال: المكتبة عندك اختر منها ما تشاء، وعندما دخلت غرفة المكتبة لم أكن أفكر في كتاب معين أريد قراءته فأخذت أتفحص الكتب لكن استرعى انتباهي كتاب قديم في ركن منفصل بالمكتبة وبدون شعور امتدت يدي إليه فوقع مني وسقطت منه صورة لفتاة رائعة الجمال وورقة مطوية وبينهم وردة جافة من قدمها فتملكني الفضول فأخذت في قراءتها فتعجبت فلم أعهد فيه الكتابة ولو كلمة واحدة رغم شغفه ونهمه بالقراءة، وقد أذهلني ما بها من فيض المشاعر الجياشة والأحاسيس المرهفة ونبض الكلمات التي ترسم قصة حب بكل ما فيها من أماني وأحلام قد تحطمت على صخرة الواقع المؤلم وأن صاحبة الصورة قد تكون هي سبب إحجامه عن الزواج للآن، ولكن لا أعلم حقيقة القصة كاملة ودخل مجدي بالقهوة ولمَّا رآني والكتاب بين يدي تغير وجهه وضاعت الابتسامة التي كانت تعلو وجهه وظهر العبوس عليه، فأعدت الكتاب مكانه وذهبت لآخذ فنجان القهوة منه وتركنا المكتب وذهبنا نجلس في الشرفة حيث الهواء العليل وسكون الليل وظل في صمته ونحن نرتشف القهوة في صمت مطبق، فقطعت هذا الصمت وقلت له هذا سبب عزوفك عن الزواج للآن؟ فظهرت على ملامح وجهه التوتر، فرد ولا تكاد تخرج الكلمات من بين شفته، آه لماذا تذكرني وأنا أحاول النسيان وأصدقك القول إنني لم أنسها منذ ذلك الحين حتى الآن مطلقًا و بدأ في سرد قصته،

تعرفنا في الأسكندرية قبل أن أنتقل للإقامة بالقاهرة وكنت في المرحلة الثانوية وكانت شرفة المنزل المقابل لنا بمواجهة شرفة حجرتي وكانت دائمًا مغلقة لسفر العائلة، كنت معتادًا على النوم قليلًا بعد الغداء وأقوم لاسترجاع دروسي وفي يوم استيقظت على ضجيج فقمت أتبين ماذا يحدث فوجدت حركة وأضواءًا صادرة من الشقة المقابلة فعلمت أن أصحابها عادوا من السفر فدخلت لأسترجع المذاكرة وكان يوم الخميس من كل أسبوع نجتمع أنا والأصدقاء نذهب للنادي المجاور لممارسة كرة القدم وفي ذلك اليوم جاءني أحد الأصدقاء ينادي لنذهب سويًا فخرجت للشرفة أعلمه بنزولي له فوجدت فتاة وبجوارها ولد وبنت صغيران وشاب واقفين بالشرفة أمامي وفي كامل هندامهم، قلت في نفسي دول ضيوف للأسرة فلم أعرف الأسرة لم أرهم من قبل وفي المساء عدت إلى المنزل ودخلت آخذ حمامًا وأبدل ملابسي بأخرى وجلست مع الأسرة للعشاء وبعدها اجتمعنا سويًا للسمر ومشاهدة التلفاز حتى وقت متأخر وبعد السهرة ذهبنا جميعًا للغرف للنوم، وفي عصر اليوم التالي خرجت للشرفة وكانت الشرفة المقابلة مغلقة وجلست أحتسي فنجان الشاي الذي كان معي وبعد انتهائي منه هممت بالعودة للداخل، سمعت باب الشرفة يفتح وتخرج نفس الفتاة التي كانت تقف بالأمس بالملابس العادية إذا هي جارتنا، فأخذني فضولي لإمعان النظر بدون أن تشعر بأني أنظر إليها وسكت برهة وكأنه يستجمع أفكاره وأخذ نفسًا من سيجارته ونفث دخانها ونظر نحوه واستطرق في حديثه وقال لن أقول لك إنها ملكة جمال العالم أو حسناوات التلفاز التي نراهم ولكن هي فتاة ملامحها في منتهى البراءة، الوجه مستدير عيونها كلون البحر الصافي الشعر قصير كسواد الليل وقوامها ممشوق فجذبتني

ملامحها وعدت لداخل غرفتي حتى لا أجرح شعورها وجلست على المكتب لمراجعة دروسي وأخذت أقلب صفحات الكتاب على غير هدى لكن أحسست أن شيئًا آخر جعلني أقف خلف الشرفة أنظر إليها لست أدري ما الذي جعلني أفعل ذلك، وحاولت النوم ولكنه قد جفا عيني وظللت متقلبًا في فراشي مع تباشير الصباح غلبني النوم ورحت في سبات عميق وأفقتُ على صوت والدتي تناديني للإفطار، ثم ذهبت إلى المدرسة وكما ذهبت عدت دون أن أستوعب شيئًا لتفكيري وانشغالي بها، وأول شيء فعلته عند عودتي ذهبت مسرعًا إلى الشرفة لعلني أراها ووجدت شرفتها موصدة ورجعت وارتميت على فراشي منهكًا واستيقظت كعادتي قرب المغرب ولكن ليس مثل كل يوم وقمت متلهفًا إلى الشرفة التي كانت موصدة ومرت عدة أيام أترقب فيها ظهورها من جديد حتى ظننت أن ما رأيته كان حلمًا لا حقيقة، وحاولت أن أنساها ولكنْ شيء بداخلي يحدثني أنها حقيقة ليست وهمًا، أخرج للشرفة وأعود بلا أمل في رؤيتها مجددًا، وانشغلت بامتحانات الترم، ثم سكت برهة واعتدل في جلسته ثم قال: وبدأت إجازة نصف العام وفي يوم بعد عودتي من النادي دخلت غرفتي وألقيت بجسدي على الفراش للاسترخاء قليلًا بعد الغداء وسرحت بأفكاري في هذه الإنسانة التي لم أكد أراها حتى تعلق القلب بها ثم اختفت مرة أخرى فأخذتني سنة من النوم واستيقظت على صوت والدتي للقيام والاستعداد للذهاب معهم لحفل قران أحد الأقارب، كنت مترددًا في الأول وبعد إلحاح كبير من والدي ومحاولته لإفهامي أن هذا واجب عليَّ القيام به من مشاركة الأهل والأصدقاء أفراحهم ومواساتهم في أحزانهم وحتى الغرباء كما أمرنا الإسلام ديننا الحنيف وكذلك عاداتنا وتقاليدنا الشرقية وهذا ما يميزنا عن

الشعوب الأخرى وقمت أستعد في تباطؤ، وفي الطريق راودني شعور غريب بأني سوف أراها، أين وكيف لا أدري، وكان الحفل مقامًا في نادٍ على البحر وبعد الانتهاء من مراسم عقد القران وتبادل التهاني ؛ انسحبت في هدوء بعيدًا عن ضوضاء الحفل وأخذت مقعدًا بعيدًا أختلي بنفسي وأتطلع إلى وأنوار السفن العابرة من بعيد كأنها نجومًا فى السماء، والقمر ينعكس ضوءه على أمواج البحر التي تأتي وتذهب كالأحلام تراود الإنسان تمنيه ثم تبتعد تتركه يتمنى من جديد ، منظر فيه سحر وجمال فأخذني إلى عالم آخر من الخيال وقد ارتسم وجه حبيبتي على صفحة الماء، وسكتَ برهه وأخذ نفسًا من سيجارته ونفث دخانها إلى السماء كأنه يخرج أحزان الماضي معها ثم استرسل في الحديث قائلا: انتبهت على صوت أقدام آتية من بعيد فالتفت فرأيت من كنت أفكر فيها قادمة نحوي فثبت في مكاني من الذهول ليس سرابًا ولكني أراها بحق أمامي، ولمَّا رأتني علت شفتيها ابتسامة خفيفة كأنها وجه القمر، لم أرَ مثلها من قبل لروعتها وجمالها، تبادلنا الابتسامات والنظرات وتمالكت نفسي ووقفت قائلا :- مساء الخير يالها مفاجاءه سعيدة حضرتك من أهل العريس ام من أهل العروسة ردت قائلة :- لا هذا ولا ذاك نحن من أصدقاء العروسه ؛ وقدمت لها مقعدا فقلت :- هذا من حسن حظى تفضلي نجلس معًا وجلست أمامي نتعارف ونتبادل أطراف الحديث وتعلت ضحكاتنا ، لم ندر كم من الوقت مضى علينا حتى جاء صوت أخيها من بعيد يدعوها للعودة للبيت، وقد اتفقنا على أن نتقابل في وقت آخر، بدأنا نجلس في الشرفة كل يوم من بعد العصر حتى يهبط الظلام ننظر لبعض دون كلمة ثم تعددت اللقاءات بيننا كل خميس في النادي نتحدث ونتسامر في ود وصفاء وأصبح يومًا

هامًا في حياتي، وفي يوم موعدنا الثابت ذهبت للنادي أنتظرها ومر الوقت ولم تحضر رجعت حزين مهموم لا ادرى ما حدث لها ولماذا لم تحضر لموعدنا وعند عودت الى منزلى!! ، فجاءة ولم يكمل الحديث ووضعه يده على صدره من الالم واخذ صوته في الخفوت وعلامات التعب الشديد واخذ يتصبب عرقا حاولت اسعافه لكن أغشى عليه فأسرعت بالاتصال بدكتور أعرفه وعندما حضر طلب مني استدعاء سيارة الإسعاف لنقله إلى المستشفى لخطورة حالته ورافقته في السيارة، وعند وصولنا أخذه للعناية لإسعافه واتصلت بأخيه لأخبره بالوضع فحضر مسرعًا ومكثت معه حتى الفجر استاذنت فى الانصرف للذهاب للعمل على وعد بحضوري بعد العمل ، ذهبت للمنزل لأستبدل ملابسي وللنزول من جديد للعمل، وعند وصولي للعمل تم تكليفي للذهاب في مأمورية سريعة إلى أسوان فعدت للبيت من جديد لتجهيز حقيبة السفر واتصلت بشقيق مجدي أعتذر عن الحضور للسفر المفاجئ، وأثناء سفري كنت أحاول الاتصال به فلا مجيب وعند عودتي ذهبت إليه للاطمئنان عليه وعندما دخلت غرفته فلم أجده بالسرير ووجدت شخصًا آخر فسألت عنه في مكتب الاستقبال وقد وقع الرد عليَّ كالصاعقة بأنه قابل ربه منذ يومين، وانصرفت متجهًا إلى شقيقه لمواساته في الفقيد الذي كان بمثابة أخ لي وقد رحل عن هذا العالم ومعه سره الذي لم يكمل البوح به.

تمت فى ٢٠١٨/٤/٢١/

رسالة وداع

وقفت على سلم الحافلة وهي في طريقها للطائرة أتفحص الوجوه لأجدكِ بينهم في وداعي، وعند صعود سلم الطائرة عدت أتطلع من جديد لعل عيوني أخطأت في رؤيتكِ لألقي عليكِ نظرة الوداع الأخير، وعند دخولي الطائرة ضاع معها أخر بارقة أمل في رؤيتها، وجلست على المقعد وعلا صوت المضيفة بالتنبيه على ربط حزام الأمان استعدادًا للإقلاع ؛فنظرت من خلال النافذة ارقبها وهي ترتفع لعنان السماء كأنه طائر يحلق بالافق ولاحظت كأن شيء يولد من رحم المغيب، فإذا بوجهكِ يملأ السماء حولي، حينها أحسست بأنكِ حضرتِ لوداعي بالروحها لا بالجسد، فأخذت أسترجع كيف كانت بداية قصتي معكِ يا من عرفتك وكأني أعرفك منذ أمدٍ بعيدٍ ودخلتِ إلى حياتي وتسلل حبك إلى قلبي وفرض سطوته على مشاعري وأحاسيسي وامتزجت روحانا معًا، تسري بشرايينى مجرى الدم، ولكن كيف وهى زوجة ولهاِ زوج وأبناء وحياة كاملة، وإن كان يوجد بعض الخلاف فى الطباع بينها وبين زوجها، فهى هادئة الطباع رومانسية المشاعر وجياشة الأحاسيس، وهو حاد الطباع جاف المشاعر، وكنتُ مثل الغريق الذي يتلمس النجاة كنت أعاني من الوحدة والألم بسبب قصة حب فاشلة، فكلانا له حياته الخاصة التي يحياها بعيدًا عن الآخر، ولكن كان للقدر كلمة أخرى فجمعنا سويًا في لقائنا الأول وكانت كل الظروف مواتية لهذا التقارب بيننا، قصة ليس لها نهاية واقعية ولا

منطقيـة، وبـدأتْ قلوبنـا تنـبض مـن جديـد وسكنت الـروح بعـد أن كانت حائرة من سنين، ألغينا العقل في داخلنا وعدنا بـالزمن لأيام الصبا والشباب وغرقنا معًا في بحر الهوى، قصة حب غريبة عجيبة لم نحلم فيها بشيءغير أن نحيا بالحب وللحب فقط ، فقد كانتِ تبحث عن المشاعر والأحاسيس وأنا كذلك؛ حتى لا يموت القلب ونبض الحياة داخلنا فتلاقت قلوبنا معًا وأنكرنا العقل و المنطق وتركناه خارج حياتنا، كنا نتحيّن الفرصة لنتقابل بعيدًا عن عيون الرقباء وعند اللقاء كنا نتحسس الخطى، كنا نتوجس خيفة إذا نظر أحد نحونا، ورغم ذلك لا يريد أحدنا أن تنتهي وتركنا مصيرنا معًا للقدر ليقول كلمته، ولكن عند عودتي من لقائنا أجلس وحدي أفكر فى هذه العلاقة التي تجمعنا وما يمكن أن تترتب عليه من أثر على حياتك التي تعيشينها، زوج وأولاد والحرص على بيتك وسعادتك وأكون سببًا في هدمه، كنت أحس بتأنيب الضمير داخلي ورغم ذلك كنا نتمادى في علاقتنا أكثر حتى رأيت في منامي حلمًا، كنا سويًا في الكازينو الذي نتقابل فيه كثيرًا بعيدًا عن الأنظار نتبادل فيه كلمات العشق والهيام لنتزود بها خلال البعاد وعند خروجنا منه رأينا أبنائك في انتظارك وبمجرد رؤيتك أسرعوا نحوك يبكون لتعودي معهم للمنزل ولكنك لم تعبئِي بتوسلهم لك ووضعت يدك في يدي ومضينا معًا وقد تعالى ندائهم وصراخهم عليك ونحن نبتعد عنهم، كان دائمًا يراودني ذلك الحلم يفزعني وأتألم منه كثيرًا، وجعلني أعيد التفكير آلاف المرات قبل أن أتخذ هذا القرار الصعب، أعلم أنكِ ستعانين من الألم الفراق وتظنين بي الظنون، ولتعلمي كم سأعاني مثلك الألم وحزين الفراق ومن أجل حبي لك الذي يخلو من الأطماع هو الذي دفعني

للرحيل بعيداً عنك؛ فأنتِ أغلى من روحي، وسعادتك هي منتهى آمالي، وداعًا يا منى النفس والروح، لا تبكِي حبيبتى على رحيلي؛ فدموعك تقتلني، ودعيني أرحل في صمت، اعتبريني حلمًا جميلًا مر في حياتك ولتسعدي بأولادك حولك والسعادة تضئ عيونهم؛ فبها الصبر والسلوان على البعاد، و تعينك على استكمال مسيرة الحياة، سأعيش على حبك مهما طال بي العمر.

تمت فى /٢٠١٨/٥/١٥

كان حلمًا

رن الهاتف فقامت في هلع وتوجس ونظرت إلى الساعة التي أمامها وكانت تشير للسادسة صباحًا، ألو، جاء صوت هدير من بعيد، قالت: -أنا هناء، هدير.. هاني مسافر اليوم بطائرة الساعة الثامنة صباحًا، رمت الهاتف من يدها وجرت ترتدي ملابسها في عجل وأسرعت تنزل درجات السلم وتهرع إلى الشارع تنظر في كل اتجاه تبحث عن سيارة تقلها، تسرع الخطى فلم تسعفها، أخذت تعدو وتصيح على كل سيارة تمر بجوارها لتقلها إلى المطار لتستطيع رؤيته قبل أن تقلع طائرته، وبعد فترة استوقفت سيارة وفتحت الباب وألقت بنفسها داخلها وقد أخذ منها الإرهاق مأخذه، وقالت: أرجوك المطار بسرعة، وانطلقت السيارة تنهب الطريق مسرعة، ورمت بنفسها على المقعد من التعب والإرهاق وتساقطت من عينها دموع الحزن والأسى على فراق هاني، وعادت الذكريات تمر كشريط فيلم وتذكرت أول لقاء بينهما، كانت في رحلة مع الكلية وكان يجلس على المقعد أمامها شاب وسيم وإن كان في مثل سنها تقريبا، تبادلا النظرات والابتسامات الخاطفة بين الفينة والفينة دون أن يهمسا بكلمة، مجرد نظرات، ثم قطع الصمت الطويل قائلًا: اسمي هاني في الفرقة الثانية وذاهب في رحلة الجامعة، وحضرتك طالبة معنا أم مرافقة لأحد؟ ردت قائلةً: لا أنا هدير في الفرقة الأولى، قال: تشرفت بمعرفتك، لو عندك محاضرات صعبة تحت أمرك يمكن أن أساعدك فيها لو

تريدين، قالت: شكرًا، وبدأ بالحديث عن المحاضرات والدكاترة وتعليقات الطلبة عليهم والضحكات، وقد تطرق الحديث لموضوعات كثيرة ونسينا من حولنا ولم نشعر بالوقت ولا كيف مر علينا حتى وصل القطار لمحطته الأخيرة وتوقف، فلم نشعر إلا بأيدينا تتشابك سويًا ونغادر القطار ونسير معًا، وأمضينا الرحلة معًا، لا نفترق إلا وقت الخلود للنوم، وتعددت اللقاءات بيننا نقضيها نتسامر ونتهامس في ود وصفاء، لم تكن للحديث فقط بل كانت للدراسة أيضًا فقد كان يسبقني بسنة وكان يساعدني في فهم ما يصعب عليَّ من محاضرات، وبمرور الأيام أخذ الحب يزداد بيننا كوليد يكبر بين أبويه، وإن كانت العودة للمنزل تفرقنا بالجسد فقط ولكن أرواحنا لا تفترق، تحدثنا عن أمانينا وعش أحلامنا نملؤه حبًا وحنانًا، وكان النوم ملتقانا من جديد فقد كان فارس أحلامي وأنا أميرة أحلامه، وتعاهدنا على الحب والوفاء لنهاية العمر ولا يفرقنا شيء، وتمر الأعوام بسرعة ويتخرج من الكلية ويدخل الجيش للتجنيد وعند الانتهاء منه كنت أنهيت دراستي وأخذنا نبحث عن عمل، وفقه الله بالتعيين في شركة إنشاءات بمجال تخصصه، وأنا في مكتب هندسي، وفي آخر لقاء بيننا كان في انتظاري بالكازينو الذي اعتدنا الجلوس به وبعد تبادل التحية جلست فقال لي: هدير، أغمضي عنييك واقفة، قلت: لماذا يا هاني؟ رد قائلًا: عندي مفاجأة لكِ، قلت له: حاضر، وأغمضت عيني وشعرت بيده تلتف حول عنقي، وقال: افتحيها الآن، ما رأيك؟ فأبصرت قلادته تطوق عنقي في منتهى الروعة والجمال، فقلت: جميلة جدا، شكرا يا هاني، وما المناسبة يا حبيبي؟ رد قائلًا: بمناسبة أول مرتب لي، ثم وضع يدي بين يديه

وجثى على ركبتيه وقبَّل يدي وقال: تقبلي ملكة أحلامي وأمنية حياتي أن تكوني زوجتي وشريكة عمري؟ فنظرت له في خجل وكان قلبي يرفرف فرحًا وقلت: نعم أوافق أنت حبي وحياتي، فأسرع قائلًا: أريد تحديد معاد للتعرف على الأسرة، فقلت: انتظر أحكي لماما وهي تتحدث مع بابا لتحديد معاد لكَ، عدت إلى المنزل وقلبي تملأه النشوة وكأن الطيور تحملني بأجنحتها، وكنت أنا وأمي صديقتان أتحدث إليها بكل شيء بصراحة وكانت تعلم بعلاقتي مع هاني منذ أول لقاء جمع بيننا في رحلة الكلية، دخلت الشقة وأنا أصرخ في فرح أنادي عليها وأبحث في المنزل حتى وجدتها، نظرتْ نحوي مستغربة فارتميت بين أحضانها ورميت برأسي على صدرها، قالت: ماذا بك؟ فقلت لها: هاني يريد مقابلة أبي لكي يطلب يدي منه، فتهلل وجهها من الفرح وقالت: مبارك يا حبيبتي عندما يرجع سأقول له، أخذتُ أقبلها ودخلتُ غرفتي واستلقيت على السرير في منتهى السعادة والنشوة، أخيرًا سيتحقق حلم حياتي أنا وهاني ونعيش معًا إلى آخر العمر، كم حلمنا سويًا بالعش الجميل الذي يجمعنا، نظرتُ للساعة التي أمامي ثم خرجت للشرفة أنتظرُ قدوم أبي وما بين النظر للساعة والانتظار القاتل لاستعجال الوقت لعودة أبي لاحظتْ أمي قلقي فقالت: اِهدأي، غير معقول أن أخبر والدك بمجر رجوعه، لا بد وأن أحضر له الغداء ويستريح أولًا وبعدها حينما يستيقظ من النوم أخبره بموضوع هاني، ادخلي خذي حمامك واستبدلي ملابسك واستريحي حبيبة ماما، وفي المساء سمعت أبي يقول: هدير تعالي، فقدمت نحوه قائلة: نعم يا أبي، حضرتك تريدني؟ رد قائلًا: أمك كلمتني في الموضوع، ولكن أريد سماعه منك وضحك، قلت: أي موضوع ،

فقال: يا شقية، ألا تعرفين أم تخجلين منى؟ ابتسمتُ في خجل وقلت: أنا وهاني كنا زميلين في الكلية ويعمل مهندسًا في شركة مقاولات كما هو إنسان محترم على خلق من عائلة محترمة، وبعد إذنك طبعًا يريد أن يقابل حضرتك، فضحك أبي وقال: حسنا يا حبيبتي اجعليه يزورنا يوم الخميس القادم الساعة السابعة أتعرف عليه قبل أن أقول رأيي، قبَّلتُ وجنتيه في فرح وشكرته وانطلقت مسرعة لغرفتي لأزف البشرى لهاني بموافقة أبي على مقابلته يوم الخميس القادم فكاد يطير فرحًا، وأخذت أحسب الأيام والساعات حتى جاء يوم الخميس، ومنذ الصباح الباكر أخذت في ترتيب كل شيء ومن حين إلى آخر أنظر للساعة وهي تمر بطيئة وكأنها لا تسير وأنا في لهفة وشوق لحضوره، وأخذتْ تدق الساعة تعلن عن السابعة معاد وصوله، وبمرور الوقت ازداد قلقي وحيرتي فلم يحضر هاني حتى الآن، وأسرعت لغرفتي أحاول الاتصال لمعرفة سبب تأخره حتى الآن فلا مجيب مرارًا وتكرارًا فكانت تأتي رسالة مغلق أو غير متاح، ثم حاولت الاتصال بهناء أخت هاني وكنا صديقتين، ألو، فردت عليَّ هناء قائلة: أهلًا بالعروسة، فلم أعطها فرصة للتحدث وقلت لها مسرعة: هاني لم يصل حتى الآن، أين هو؟ ردت عليَّ مستغربة وقالت: ربما يشتري هدية لكِ أو الطريق مزدحمة، فقلت: طيب لماذا لا يرد على الهاتف؟ فقالت هناء: إمَّا فصل الهاتف أو لا توجد شبكة، عمومًا سأحاول أن أكلمه وأعرف ما الذي أخره وأكلمك، وخرجتُ للشرفة أنظر للطريق عسى أن أراه قادمًا ولكن دون فائدة وأبي ينظر نحوي وعلى وجهه علامات الاستفهام والضيق، ثم حاولت الاتصال ثانيةً بهاني أو اخته هناء فكانت تأتي نفس الرسالة السابقة مغلق

أو غير متاح، وأنا يزداد خوفي وحيرتي، ثم أحاول الاتصال عدة مرات فلا مجيب، ومر الوقت وتعدت الساعة الحادية عشر وقام أبي وهو ينظر لي وعيناه تخرجان شرارًا ووجهه يملأه الغضب، وقال: من لا يحافظ على مواعيده ويحترم الناس لا يكون أهلًا للثقة، ودخل غرفته لينام، ودخلت لغرفتي في حسرة وحيرة مما حدث وعدم رد هاني ولا أخته على اتصالاتي ولم يغفل لي جفن وكانت والدتي تدخل لغرفتي من حين إلى آخر لتطمئن عليَّ وتنظر لي وقد كان ينتابني الذهول وفي عينيها مسحة من الحزن على حالي، ومع نسمات الصباح قد غلبني النعاس فنمت وقمت في هلع وقد تجاوزت الساعة الثامنة صباحًا، حاولت الاتصال بهاني فكانت تأتي نفس الرسالة السابقة وحاولت الاتصال بهناء وأخيرًا جاء صوتها من بعيد قالت وهي تبكي: هدير، هاني تعرض لحادث وهو في الطريق أمس وفي المشفى بين الحياة والموت، أخذت أصرخ، هرع أمي وأبي، ما لك هدير ما لك؟ ماذا حدث؟ هاني ماله؟ قلت: تعرض لحادث في حالة خطيرة، أخذ أبي الهاتف ليستوضح الأمر ولكن قطع الاتصال وقلت: وأنا في حالة ثورة وجنون سأذهب إليه، وسقطت مغشية عليَّ ولم أدر بمن حولي، وحين استعدت وعيي رأيت أمي وأبي حولي يقولان الحمد لله على سلامتك يا ابنتي، قلت باستغراب: ماذا حدث؟ ردا عليَّ بصوت واحد: كان لديك إنهيار عصبي وكنتِ بغيبوبة طوال الاسبوع الفائت، نظرت لهم بدهشة وأسرعت أسأل عن هاني قالت أمي: لا نعلم شيئًا عنه كنا مشغولين بمرضك، فقلت: سأتصل واطمئن عليه، فرد أبي قائلًا: الوقت متأخر يا ابنتي وقد تعدت الساعة الثانية صباحًا، حاولي أن تنامي وترتاحي قليلًا وفي

الصباح اتصلي به، وعدت للنوم من جديد فكان المهدئ يسري بجسدي ويتملكني ولم أستيقظ إلا على خبر سفره اليوم للعلاج بالخارج، وصحوت من أفكاري على صوت السائق قائلًا: يا هانم وصلنا المطار، وتوقفت السيارة فنزلت مسرعةً ودخلت أبحث عن صالة السفر وأنظر في وجوه الجميع عنه أو عن هناء وعندما لم أجد أحدًا منهم أسرعت لمكتب الاستعلامات وسألت عن الطائرة، فردت المضيفة قائلةً: لقد أقلعت الطائرة منذ بضعة دقائق، فنزل الخبر عليَّ كالصاعقة وانهارت قواي وسقطت على الأرض في ذهول، انتبهتْ لبكاء طفلها ونظرتْ حولها فوجدت هاني بجوارها بالفراش ويغطّ بنوم عميق، حمدتْ ربها على أنه كان مجرد حلم وأسرعتْ للاهتمام بابنها الصغير أحمد ...

تمت في /٢٠١٩/٣/٢١

قصـة حـــــب

وقفتُ على سطح السفينة أنظرُ من جديد وهي تمخر عباب البحر وهي تبتعد عن الميناء وجموع الواقفين لوداع أحبابهم وقد أخذتْ في التلاشي، وألقيت بجسدي المنهك على المقعد وأخذتُ أتطلع للسماء وقد أخذتْ الشمس ترخي بأجنحتها الذهبية على مياه البحر كأنهما عاشقان في شوق للعناق حتى ذهبوا فى سباتهم، وبداء القمر يرتفع لعنان السماء كأنه يولد من رحم المغيب ومن جمال وروعة المنظر لم أشعر إلا والقلم بين يدي وممسك بدفتري وعدت بذاكرتي سنين مرت، أتذكر أول لقاء بيننا، كان يومًا مثل باقي الأيام الماضية كنت أجلس في مقعدي مثل أي يوم أتبع شرح المعلمة في تركيز واهتمام، فاسترعى انتباهنا طرقات على الباب، اتجهتْ أنظارنا نحو هذا الطارق فإذا بطالبة جديدة تستأذن بالدخول للانضمام إلينا، ودخلت بخطوات كلها خيلاء وشموخ وتنظر إلينا والابتسامة تعلو وجنتيها والنور يملأ وجهها ينير الأفق، تبعث السرور والسعادة لكل من ينظر إليها، ونظرت لها في صمت والابتسامة تعلو وجهي، فتلاقت عينانا ولم يخطر على بالي لو لحظة أني سوف أقع في حبك من أول نظرة، فنفذ بريق عينيك بداخلي وأنرتِ روحي المظلمة يا من نورها استمد الكون شروقه ومحى الظلمة من العالم إني أستمد من حبها الذي بقلبي حبًا يغمر العالم منذ أن تسللتِ في حياتي فتبددت الوحشة التي في نفسي، ومر هذا اليوم ونحن نتبادل الابتسامات والنظرات الخاطفة

بين الفنية والأخرى، وعدت إلى المنزل وليس في فكري وعقلي إلا أنتِ، أرَّقني هواكِ وأقلق مضجعي وتكحلت عيناي بالسهد من طول السهر تداعب مخيلتي صورتك الجميلة ولا تفارقها، في الصباح استيقظت مبكرًا على غير عادتي فقد كنت متلهفًا على الذهاب مسرعًا لأراها وأملأ عيني من جمالها وحسن طلعتها، عندما وصلت رأيتها تجلس بالحديقة ونظرها متجه للمدخل الرئيسى، فاقتربت مسرعًا نحوها متلهفًا وألقيت عليها السلام وردت عليَّ بصوتها العذب الرخيم الذى لم أسمع مثله من قبل، صوت مملوء بالرقة والشجن كأنها تعزف ألحانًا من السماء، وجلست بجوارها نتعارف ونتبادل أطراف الحديث، ودق ناقوس الذهاب إلى الفصول وقد اتفقنا على أن نتقابل في وقت الراحة، لم يعد وقت الاستراحة اليومية للحديث فقط بل كانت للاستذكار والدراسة، وبمرور الأيام أخذ الحب يزداد بيننا كوليد يكبر بين أبويه، لكن القدر حال دون أن نكمل مسيرتنا معًا، وسافر الولد للعمل بالخارج واصطحب الأسرة معه ومنذ ذلك الحين انقطعت أخبارها عنه تمامًا، وتمر الأعوام والسنين وقد تخرجتْ من كلية الهندسة وعملت بإحدى الشركات وأنا أكمل الدراسات العليا للحصول على الماجستير، ذات يوم كنت مسافرًا وجلست في كافيه المحطة وجلستُ بجوار النافذة أنتظر قطاري وأخذت أنظر عبر النافذة للرصيف رائيًا وجوهًا متباينة الملامح بين ابتسامات وضحكات تعلو الوجوه فرحًا بلقاء الأحبّة، وأخرى حزينة تنهمر منها الدموع لفراق الأحباب، وأخرى عابسة غارقة في أفكار وهموم تسير في صمت، عدت أحتسي قهوتي وأدخن سجائري وأنظر للدخان وهو يتصاعد يرسم أشكالًا غريبة وعجيبة تراءت

أمامي، لمحتُ خلالها صورة امرأة أمام عيني تخيلتها وهم لكن وجدت امرأة تجلس أمامي تحتسي قهوتها وتنظر شاردة الفكر مثلي، فتدافع بداخلي شيء من الفضول فيما شرودها؟ هل ودعت حبيبًا أو تنتظره؟ ومن دون شعور مني أخذت أختلس النظرات بين الفينة والأخرى، ومع مرور الزمن وتضارب الأحاسيس بداخلي لم أستطع أن أحيد تفكيري بها، خلال اختلاس النظرات رأيتها ترمقني بنظرات ليست غاضبة ولا حانقة ولكن نظرة تعجب واستفهام على شفتها ابتسامة خفيفة كأنها وجه القمر، لم أرَ مثلها من قبل لروعتها وجمالها، وأخذت أسبر غور ذكرياتي فهذه الابتسامة تذكرني بأحب إنسانة إلى قلبي وقد فرقت الظروف بيننا منذ أمد بعيد، هي حقا هي أم أخرى؟ ولكن إحساس يقول إنها تعرفني أو أذكرها بإنسان عزيز عليها مثل ما أشعر به، ومكثنا في تبادل الابتسامات والنظرات وازددنا الاهتمام والنظرات ونسينا كل شيء حولنا، فقد هجرنا هذا العالم إلى عالم آخر لنا وحدنا لم ندرِ كم من الوقت مضى علينا ونحن هكذا يمكث كلانا في مكانه ينظر إلى الآخر في سكون كأننا اكتفينا بحوار العيون ويفضي كلانا بكل مشاعر الود، فجأة تعالى صوت مآذن الفراق وعلت صفارة القطار معلنة وقت الرحيل، عدنا من عالمنا إلى عالم الواقع المرير ولم تنقطع النظرات بيننا، صعد كلانا لقطاره ووقفنا على الباب ننظر لبعضنا ومضى كل قطار في طريقه، ليتهما طريق واحد نتقابل في الآخر لكن للأسف طرق مختلفة وينظر كلانا إلى الآخر وكأن شيئًا يربطنا ببعض حتى تلاشت ، آه يا زمن الغدر، هل هذا قدرنا؟ أَكُتبَ علينا اللقاء أم الفراق أنا وأميرتي؟ ومضيت أنشد هذه الأبيات:

يا بعيدًا تهفو إليه نفسي
سرت على خطى الرحيل
فلم تمضِ لحظات بقربك
وقد أسرت القلب بالجوى
وتركت الفؤاد بحبك عليلًا

وتمر الأيام تعبت من حسابها ولكن طيفها لا يفارقني في صحوي ومنامي، حتى جاء يوم كنت مسافرًا إلى الأسكندرية، جلست خلف نافذة القطار أنظر في شرود أراقب المارة على رصيف المحطة، لمحتُ طيفًا قادمًا من بعيد مسرع الخطى لاهث الأنفاس يريد أن يلحق بالقطار الذي أوشك على التحرك، لم أتبين ملاح القادم من بعيد حتى ظهرت أمام عيني فأخذتني الحيرة والدهشة، أهذا حلم؟ أم هي حقيقة ماثلة أمامي؟ هل أراد الزمن مصالحتي؟ أم هي سخرية القدر ليزيد الهموم من جديد؟ وسرحت بخيالي إلى أول لقاء وكم رسمت لها صورًا في خيالي وسرحت فيها الأيام والليالي، لكن هي حقيقة لا سراب والآن أراها جسدًا وروحًا، سرحت بخيالي وعدت بالذاكرة للقاء السابق، كان كل ما جمع بيننا النظرات، لكنها تركت في قلبي وعقلي انطباعًا لا ينسى وكم تمنيت أن أقترب منها وأختلق ألف سبب وسبب للحوار، لكن الخجل بان أفرض نفسي عليها كان سدًا منيعًا بيننا، الآن هي تجلس أمامي أجمل إنسانة وأرق بسمة رأتها عيني، فلن أضيع هذه الفرصة أيضًا، مرت لحظات في صمت رهيب كأنها دهر نتبادل فيها النظرات دون أن نهمس بكلمة، مجرد نظرات تقول كل ما بداخلنا من حيرة وقلق ونحاول أن نستدعي ذكريات الماضي البعيد، فلم أدرِ ماذا أقول؟ فلا أعرف اسمها وهي لا تعلم

عني شيئًا، كل الذي كان يربطنا حوار العيون من أول لقاء بيننا منذ أمد، فهل كُتبَ علينا اللقاء أم الفراق من جديد؟ فاقتربت منها قاطعًا الصمت المخيم قائلًا: متأسف سيدتي على مقاطعتك، هل تذكرين لقائنا في كافيه المحطة منذ سنين؟ فقالت: نعم أتذكر، واستطردت قائلًا: أنا أمجد، مهندس مقيم في القاهرة، فقالت: تشرفنا يا باش مهندس، فقلت: الشرف لي أنا حضرتك، ومنذ ذلك الحين وأنا في حيرة وظنون لكن إحساسي يقول بأني أعرفك من قبل، وكنت أريد أن أتحدث معك لكن منعني الخجل، فحضرتك تشبهين إنسانة عزيزة على قلبي منذ الصغر كان اسمها حنان، فنظرت لي باستغراب وقالت: شيء غريب! أنا اسمي حنان، معيدة في جامعة القاهرة، وحضرتك تذكرني أيضًا بشخص أعرفه ولكن فرق بيننا الزمن من مدة طويلة لا أذكر عددها ويا لها من مصادفة غريبة كان اسمه مثل اسمك، فقلت: حضرتك من أين؟ فقالت: أنا من الأسكندرية ولكن كنت أقيم في القاهرة في الصغر، رددت عليها مسرعًا وقلت: حضرتك أنتِ كنتِ مقيمة في حي ومدرسة كذا، فقالت: فعلًا، هو أنت أمجد صديق الطفولة، قلت: أخيرًا وجدتك بعد طول هذه السنين ولم أنسك فيها يومًا، فقالت: يا لها من دنيا غريبة، تفرق من تريد وتجمع من تريد، وغرقنا في برهة من الصمت ثم قلت ممكن أسمعك بعض الأبيات التى نظمتها فى الماضى قالت:- لمن قلت:- من أجلك فقالت:- تفضل كلي أذان صاغية؛ فقلت:-

لا تلمني على حبك
فقد أرقني هواك وأقلق مضجعي
وبالسهد تكحلت عيوني

تداعبني صورتك في صحوي ومنامي
تمنيت اللقاء للحظة
أرمي برأسي على صدرك
وألقي بهموم الدهر عني
ردت قائلةً: كلمات رقيقة وجميلة، هل أنت شاعر؟ فرددت قائلًا: هذه بعض خواطري، أنا هاوٍ، ثم أخذنا نتحدث عن ذكريات الماضي من الأساتذة وكذلك الأصدقاء، وهل ما زلنا على الاتصال بهم؟ وطرائفهم معنا وتعالت ضحكاتنا ونسينا من حولنا ولم ندرِ بالوقت ولا كيف مر علينا حتى وصل القطار لغايته الأخيرة وتوقف، فلم نشعر إلا بأيدينا تتشابك سويًا ونغادر القطار ونسير معًا حتى وصلنا قرب بيتها، طلبت رقم هاتفها وأعطيتها رقمي وافترقنا على وعد باللقاء، ومضيت عائدًا للمنزل وأنا روحي كأنها طائر يرفرف بأجنحة من السعادة والفرح، فلم أشعر بطول المسافة التي سرتها حتى وصلت للمنزل، فلم أنتظر المصعد وصعدت الدرجات في خفة وسرعة ودلفت إلى غرفتي وألقيت بنفسي على الفراش مستلقيًا بين اليقظة والحلم الذي ما زلت غير مصدقًا أنه قد تحقق أخيرًا وقابلتها وتحدثنا سويًا وأن رقم هاتفها معي وأستطيع أن أسمع صوتها في كل وقت، وكل ما أفكر في ذلك يخفق قلبي بشدة، حاولت أن أكبح جماح نفسي التي كانت تدعوني للاتصال بها وسماع صوتها من جديد كى أتأكد أنها حقيقة وليس حلمًا من أحلام اليقظة، ولكن لم أستطع الانتظار للغد فلم أشعر إلا بيدي ممسكة بالهاتف تدير رقمها وأتصل بها، فجاء صوتها من بعيد، من معي؟ وكأني أسمع موسيقى حالمة كلها رقة وعذوبة تروي الظمآن، رددت عليها قائلًا: هكذا نسيتني بسرعة؟

قالت: أمجد، كيف أستطيع أن أنساك؟ هل ينسى الإنسان روحه؟ ولكن لم أتوقع أنكَ سوف تتصل ولم يمض وقت طويل على فراقنا، خير هل حدث شيء؟ فقلت لها: لا، ولكني أحببت أن أسمع صوتك لأتأكد بأنه ليس حلمًا، قالت: ليس حلمًا إنها حقيقة فعلًا وإن كنت ما زلت لست متأكدة مثلك حتى اتصلت، فقلت لها:-

بقلبي أشواق ثائرة
الحب ليس بالجمال وحلو القوام
ولكن بالشوق والوصال
حبيبي لا تبتعد وتقطع بيننا
طرق الحب والوصال
أميرتي أنثر أشواقي وحبي
أتمنى قربك ووصالك
يغار القمر من حسن جمالك
وتغيب الشمس خجلًا من نور عينيك
لولاك حبيبي ما عرف قلبي العشق
بئس هذا القلب إن لم أعشقك

ردت قائلة: ما أعذب همس كلماتك ليس لها مكان سِوَى القلب، فقلت لها: ما رأيك نتقابل غدا الساعة الخامسة بعد الانتهاء من أعمالي؟ قالت: حسنا اتصل عندما تنتهي، قلت لها: حسنا أتركك لتستريحي سلام يا حب حياتي، قالت: سلام يا أجمل شيء بحياتي، تعددت اللقاءات بيننا نعيش معًا أجمل لحظات العمر، كنت فيما سبق أتهرب من السفر في مأمورية وأتعلل بجميع الأعذار والآن أبحث عنها لدرجة جعلت الاستغراب ينتاب الزملاء من هذا التحول فجأة ولا يعلموا أنها أصبحت محببة لنفسى لرؤية حبيبتى

المتربعة على عرش قلبى عندما تحضر لإلقاء محاضرتها بالكلية، وذهبت للأسكندرية واتصلت بها
لتحديد ميعاد لنتقابل، واقترب الموعد فأسرعت إلى هناك تتزاحم الأفكار والذكريات في عقلي حتى كاد أن يصيبه الشلل، ووصلت قبل الميعاد وجلست على مائدة منعزلة بعيدة عن الجميع مطلة على البحر لتعطي للنفس شيئًا من الهدوء والسكينة، لتأمل فى حكم الاقدار؛ وظلَّت عيني تتنقل بين عقارب الساعة التي لا تتحرك أمامي ومنظر الغروب يأخذ بالألباب، وفي ظل هذا الشرود والصمت عدت إلى كل لحظات الماضي الجميل التي أمضيناها سويًا وقد تبددت المعاناة والألم النفسي بسبب طول الفراق، والآن تحولت لسعادة وفرحة، لحلم أصبح حقيقة وغمرتني الفرحة وأنا أفكر كيف أبدأ الحديث؟ وكيف أقابل الأسرة؟ وهل تقبلني زوجًا لابنتهم؟ لم ألاحظ قدومها نحوي فلم أشعر إلا بيد تمسح على كتفى برفق وحنان وتقول: أين ذهبت بأفكارك؟ رفعت نظري نحوها وقلت: طبعًا في حبيبة عمري، ثم جلست أمامي ونحن في صمت مطبق نتبادل النظرات التي تقول كل شيء بل أكثر مما تستطيع الكلمات أن تعبر عنه من مشاعر وأحاسيس متداخلة من شوق وحب، وقطعتْ الصمت وقالت: خير يا أمجد ما لك؟ أقلقتني عليك، قلت: بصراحة لا أعرف كيف أبدأ الموضوع؟ قالت: أول مرة أراك غريبًا هكذا، ما لك؟ فأمسكة يدها وقلت ..

كان قلبي غضًا رقيقًا
لا يعي معنى حب ولا حبيب
رأيتك بدرًا تنيري العلا
أصبحت قمر سمائي

أحببتك فعرفت معناه
صرتِ أميرة أحلامي
فكنتِ كل أمنيات حياتي
قلب ملأه الحب
لكن رحلت بعيدا عني
فلم يذق طعم الراحة يومًا
حبك سلب مني عقلي
وفراقك سلبني عمري

ردت قائلة: الله الله يا أمجد كلماتك كلها عشق وروعة، فقلت: أنا لا أستطيع أن أبتعد عنكِ ولا لحظة، تقبلين أن تكونين شريكة عمري وحياتي حاضري ومستقبلي؟ تقبلين زواجي؟ فتبسمت في صمت وبدت على وجهها علامات الخجل وقالت: موافقة طبعًا، قلت: متى يمكن أن أقابل الأسرة؟ أنا أريد اليوم قبل غد، ردت قائلة: أعطني فرصة أتحدث مع أبي وأتفق معه وأتصل لأخبرك بالموعد، فقلت: حنان لستُ مصدقًا حتى الآن أنني قابلتك ونجلس معًا وأنتظر موعدًا من والدك لخطبتكِ منه، ردت قائلة: ولا أنا، الحلم الذي حلمت به دائمًا سوف يتحقق، ومر الوقت سريعًا ومضينا معًا حتى أوصلتها للمنزل وعدت لاحقًا معاد قطار القاهرة، وانتظرت عدة أيام مروا عليَّ كسنين حياتي الضائعة حتى وصلني الخبر الذي كنت أنتظره طوال عمري، معاد مقابلة والدها، فلم أصدق نفسي لم يغمض لي جفن طوال الليل، روحي تحلق في العلا من السعادة والفرح، ومع نسمات الصباح خرجت للشرفة أستنشق الهواء العليل، ورأيت كل شيء جميل وتغرد طيور السماء حولي تشاركني سعادتي، أخذت حمامًا لأستعيد

نشاطي من جديد ثم قمت بانتقاء أحسن ما عندي لأرتديه في هذه المناسبة، ووصلت قبل المعاد متلهفًا لهذا اللقاء الذي كنت أنتظره من سنين، وذهبت إلى الكازينو الذي كنا نتقابل فيه وجلست على الطاولة التي نجلس عليها عند لقائنا، وأقدمه أحمد المشرف على المكان والابتسامة تعلو وجهه، فقد سرى بيننا ود من كثرة حضوري مع حنان قائلًا: أهلًا أستاذ أمجد شرفتنا أحضر قهوتك أم سوف تنتظر الأستاذة؟ فقلت: لا أحضرها، أخذت أحتسي قهوتي وأدخن سجائري وأنظر لساعتي مسترحمًا عقاربها لكي تسرع في خطاها حتى يأتي الموعد المنشود، وعند اقتراب الموعد قررت الذهاب سيرًا على شاطئ البحر وشمس الغروب على أديم المساء تتهاوى كعروسة بين أحضان الأفق، وطول المسير أفكر ماذا سيحدث في هذا اللقاء؟ وأخيرًا وصلت للمنزل في الموعد تمامًا وطرقت الباب وفتحتْ الخادمة وأدخلتني غرفة الجلوس وكان والدها في انتظاري وقام بالترحيب وجلسنا وأحضرت الخادمة بعض المشروبات، وبعد لحظات دخلتْ حنان قائلة: أهلًا أمجد وتبادلنا الابتسامات وجلست، قطعت الصمت قائلًا: تسمح يا عمي أعرفك بنفسي؟ أنا أمجد مهندس بشركة حاصل على الماجستير وحاليا بحضر للدكتوراه، مقيم بالقاهرة مع والدتي وأختي محاسبة عندها مكتب محاسبة بعد وفاة والدي رحمه الله ، ولي شقة، فرد قائلًا: أهلًا وسهلًا شرفتنا يا باش مهندس، ثم قلت: هناك مشكلة بسيطة، فقال: إن شاء الله لا توجد مشكلة، قلت: هو سفري لإكمال دراسة الدكتوراه في أمريكا وهي لا تستطيع السفر معي وتتركك تعيش بمفردك بعد وفاة الحاجة وهي ابنتك الوحيدة، فقال: وأنت إن شاء الله متى تسافر، قلت: خلال ستة أشهر أو سنة

في أقصى تقدير، قال: عندك حل لهذا الوضع؟ قلت له: إن تمكنت من تدبير أحوالي هناك وأجد لها عملًا، حينها سوف تصطحبك معها وتلحق بي لتكمل دراساتها ونتزوج، أو نتزوج وأنزل إجازة كل عام، أو نتمم الخطبة والزواج بعد إنهاء دراستي والعودة، الذي تراه حضرتك الأمر في الأول والآخر لحضرتك، فقال:- وماذا عن والدتك واختك فقلت:- سيبقيان هنا أختى لا تستطيع أن تترك مكتبها وعما قريبا سوف تتزوج وولدتى ستقيم مها فرد قائلا:- عمومًا أفكر وأرد عليك ؛ لتحضر أنت والأسرة للتعرف والاتفاق، ثم تطرق الحديث لموضوعات كثيرة ثم قمت للانصراف على انتظار تحديد الموعد للحضور أنا والأسرة للانتهاء من جميع التفاصيل المتعلقة بالزواج، كنت أثناء عودتي لا أتملك نفسي من نشوة الفرح والسعادة ولم أستطع الانتظار للصباح حتى أستيقظ واخبرها بما حدث فدخلت للغرفة مسرعًا لوالدتي وقد تابعتني أختي أيضًا فاستيقظت والدتي وهي منزعجة لهذا التصرف، لكن طمأنتهم و أزف لهم الخبر واقص عليها كل التفصيل والموعد المُترقب للإتفاق مع والد حنان على تفصيل كل شيء ولن يكون إلا بوجودهم معي وموافقة ست الكل طبعًا، وقالت أمي وهي تضمني لصدرها: ألف مبروك يا ابني ستتزوج، ربنا يتمم بخير وهي تمطرني قبلات، كما هنأتني أختي وقالت ضاحكة: خلاص سأكون عمة! ألف مبروك يا أمجد وطبعت قبلة على جبيني وذهبت إلى غرفتي أسترجع ما حدث وكلِّي سعادة لا توصف حتى تباشير الصباح، وأول شيء فعلته عندما استيقظت هو الاتصال بحنان، فردت عليَّ وهي بين اليقظة والنوم قالت: صباح الخير يا حبيبي، الساعة كم الآن؟ فقلت: السابعة، ردت

قائلة: أنت لن تذهب للعمل أم ماذا؟ فقلت: كيف أذهب ولم تغمض لي عين طوال الليل أفكر فيكِ وماذا قال والدك عني؟ ومتى حدد الموعد؟ فلم أستطع الانتظار أكثر من ذلك واتصلت بكِ حبيبة قلبي لا أعرف، تعرفين لو كان بيدي شيء لجلست معه حتى يحدد الموعد، فضحكت وقالت: أنت مجنون يا قلبي، قلت: مجنون حنان وأحبك، فقالت: لأجل هذا أحبك بجنون أنت، أنا وبابا أصدقاء ولمَّا سألني عنك قولت له كل شيء من الأول حتى حضورك لتقابله، فقلت: طيب حدد معاد لنحضر أنا والأسرة؟ ردت قائلة: لم يحدد معاد وقال لمَّا نرجع من الاقصر، قلت: هتسافري الاقصر لماذا؟ ردت ضاحكة وقالت: أنت نسيت؟ أنا قلت لك طالعين رحلة مع فوج سياحي للاقصر، فقلت: طيب فيها ما لو كان حدد معاد قبل ما تسافروا وبعدين لمَّا ترجعوا نتمم الخطوبة والشبكة، قالت: بابا قال لمَّا نرجع أفضل نكون براحتنا، فقلت: ويكسو الحزن نبرات صوتي ماما وأختي كانوا في منتهى السعادة لمَّا أخبرتهم ومنتظرين مثلي المعاد والآن سوف يصدمهم خبر التأجيل أكثر من شهر لحين عودتكم، ردت قائلة: أنا حزينة مثلك انتظرنا سنين، أيضا شهر ليس مشكلة حبيبي، وإن شاء الله كل يوم نتكلم معًا، قلت لها: طيب ألن نتقابل قبل السفر؟ ردت قائلة: عندي محاضرات الاسبوع المقبل وسوف أخبر أبي سوف أقابلك ونمضي باقي اليوم معًا بس بشرط توصلني للمنزل من أجل أن نقضي أكبر وقت معًا وأيضا هيكون الوقت تأخر وبابا يخاف عليَّ من الطريق ولكي يوافق، فضحكت وقلت لها: من عيوني يا قلبي وأقيم عندكم لو تحبي حتى موعد السفر، فقالت: ياريت، لا تتعجل قريبًا لن أتتركك أبدًا، واسترسلت قائلة: سلام يا قلبي أحضر

الفطار لبابا، فقلت لها: حسنا حبيبتي وأرسلت لها قبلاتي عبر الهاتف، أغلقت الهاتف وبعد الظهر تحدثنا كثيرًا حتى جاء صوت والدها يطلب منها فنجان قهوة وقد اتفقنا على المقابلة الاسبوع القادم يوم الخميس، وذهبت للجامعة في المعاد لأصطحبها وأمضينا اليوم معًا وكان يومًا رائعًا لم نقضي مثله من قبل في كل شيء من كثرة الأماكن المختلفة التي لم نذهب إليها من قبل ولم نكف عن الضحكات وهمسات الحب والعشق كأنها تودعني، وسافرت معها لأوصلها إلى المنزل وألقي التحية على والدها قبل السفر إلى الاقصر وتواعدنا أنا وحنان على الاتصال بها آخر اليوم لأطمئن عليها ولتحكي لي كل ما مر بها طوال اليوم، وبعد سفرها كنا نتحدث كل يوم في المساء لتحكي كل ما حدث خلال اليوم، وفي صباح اليوم المشؤوم استيقظت يتملكني التوتر والقلق لا أجد له سبب لهذا الشعور الغريب وعلى غير ما اتفقنا عليه اتصلت بها، ردت عليَّ وهي قلقة قائلة: ألو أمجد خير يا حبيبي، قلت لها: مفيش يا حبيبتي حبيت أسمع صوتك وأطمئن عليكِ يا قلبي وتحدثنا قليلًا واستأذنتْ لترتدي ملابسها لتلحق بالفوج السياحي للذهاب لمعبد حتشبسوت، ولم تمضي ساعات وطالعتنا وسائل الإعلام المرئية والمسموعة على حادثة إرهابية بشعة بالاقصر، فقد قام ستة رجال مسلحين بأسلحة نارية وسكاكين متنكرين في زي رجال أمن بالهجوم على مجموعة من السياح من جميع الجنسيات وبينهم مصريين كانوا في معبد حتشبسوت بالدير البحري راح ضحيته العديد من المصرين الأبرياء وقتلوا ٥٨ سائحًا من جنسيات مختلفة في خلال ٤٥ دقيقة فقط، حاولت الاتصال بحنان لأطمئن عليها ولكن دون جدوى، وانتابني القلق

والخوف ولا أعرف ماذا أفعل مما دفعني إلى حد الجنون، ثم أذاعت الأخبار أسماء المتوفيين في هذا الحادث، وكانت الصدمة حين تضمن اسم حنان ووالدها ضمن قائمة الشهداء، قررت السفر للاقصر لأراها وألقي عليها نظرة الوداع الأخير، وحاولتْ أختي وأمي منعي من السفر لسوء حالتي ولكن أصريت على السفر فقررت أختي السفر ولا تتركني وحدي وأنا في حالة الانهيار شبه التام، وسافرنا على أول طائرة للأقصر ومنذ أن وطئت قدمي أرض المطار وكأني في معركة حربية، سيارة عسكرية وجنود في كل مكان مسرعي الخطى، واتجهت إلى مكتب الاستعلامات لأستعلم أين أجد جثمان حنان وأبيها؟ فأخبرني بأن جثمانيهما بمستشفى الاقصر فأسرعت إلى هناك وكان يجتمع حولها جموع غفيرة من أهالي الضحايا والأمن، وبصعوبة بالغة تمكنت من الوصول حيث ترقد هي ووالدها ووجدت أقاربها قد جاءوا مسرعين حين علموا بالخبر لاستلام الجثمان، عندما رأيتها أمامي لم أتمالك نفسي وانهمرت الدموع من عيني كالشلال لا يتوقف عن التدفق ؛ وقمنا أنا وأهلها بالاستعجال في إنهاء جميع الإجراءات لاستلام جثمانيهما والعودة لإتمام مراسم الجنازه والعزاء وقد توافد الجمع الغفير من الأهل والأصدقاء لمواساة الأسرة، وبعد الانتهاء من كل شيء عدت أنا وأختي، والألم والأحزان تعتصر قلبي، وأخذت كلمات رثاء تتدفق دون وعى مني، وقلت فيها:-

رثاء حبيب

بقلب مجروح يقطر دمًا

والعين ينهمر منها الدموع

الجوارح ترتعش
وكياني مزلزل
لكن لقدر الله أخشع
أقف أنظر في ذهول
لجسدك المسجي أمامي
لا أدرى ماذا أفعل
فقد فارقتِ الحياة
وأخذتِ حياتي معكِ
فكيف يبقى الجسد
بلا روح
فقد فارقت الروح جسدي
بعد رحيلك عن دنيتي
فأنت توأم روحي
ونبض القلب
يا حبيبتي قد فرق الموت
بين جسدينا
لكن أرواحنا لم تفترق
حتى ينعم الله علينا براحته
ونلتقي في رحاب الجنة سويًّا

وقررت الإسراع بإنهاء إجراءات البعثة للسفر قبل ميعادها هربًا من نفسي؛ لعلي أجد في البعد السلوى لنفسي بعدما سطرت الاقدار كلمتها الأخيرة...

تمت فى /٤/٤/٢٠١

خلف الأبواب [الفيس]

حنان في منتصف العقد الخامس من العمر، تعمل معيدة بكلية الحقوق، وما زالت تتمتع بجمال القوام وسحر الملامح والأناقة في الملبس ، وتقطن في إحدى الأحياء الراقية وقد اعتادت الجلوس في شرفة منزلها كل يوم وقت الغروب هي وزوجها لاحتساء القهوة والتحدث في شئون الحياة والتسامر، والآن أصبحت تجلس وحيدها بعد سفر ابنتها مع زوجها ووفاة زوجها منذ ثلاث سنوات، وكانت <منى> صديقتها الحميمة لم تتركها يومًا في أوقات محنتها أو عندما تكون في حاجة لها وكانت تأتي لزيارتها عندما تسمح ظروفها، وكانت <رباب> مجرد صديقة فقط ويطلقون عليها وكالة الأنباء المتنقلة لأنها دائمًا تأتيهم بأخبار الجميع سواء كانت صحيحة أو مجرد إشاعات، هي الأخرى لم تأتِ أيضًا، وهي الآن تجلس وحيدة لتحتسي قهوتها وتستمع للموسيقى لتراجع محاضراتها أو تتصفح الكتب والمجلات، لم يكن لديها الرغبة لتقرأ شيئًا ولكن تطلعت للسماء في صمت عميق تنظر لغروب الشمس وهي تتوارى خلف الأفق ؛ وكان خفقان ونبضات قلبها كثورة بركان يكاد ينفجر داخل صدرها ويعلو صوتها على صوت الموسيقى، ونظرت عبر الأفق في صمت فتنامى إلى مسامعها أصوات صاخبة فتحولت ببصرها نحو مصدر الصوت فتبينت أنه صادر من خلال الشرفة المفتوحة للشقة المجاورة فعلت وجهها الدهشة والاستغراب فلم تعتد شجارًا

بين <سامية> جارتها وزوجها <أحمد>والصوت المرتفع على هذا النحو من قبل، حاولت أن تصرف اهتمامها لشيء آخر بعيدًا عن هذا الصخب ولكن لم تستطع من حدة النقاش ؛ وأغمضت عينيها لتصرف تفكيرها عن هذا الحوار ولكنها سرحت بخيالها وأحست أنها تجلس وسطهم ونصبوها حكمًا بينهم وبدأت <سامية> بسرد المشكلة سبب الشجار بينهم، فقالت: البيه يعاكس ويحب الستات على الفيس لمَّا قالوا لي صديقاتى ماكنتش مصدقاهم، قلت لها: ما تصدقيش كلام يتقال الناس لا بتسيب حد في حاله وتحب توقع بينهم وتقعد تتفرج عليهم، ردت قائلة: قلت أشوف بنفسي عملت فيس باسم وبيانات جديدة حتى لا يعلم مع من يتكلم، قلت لها: وبعدين كملي حصل ايه؟ قالت: تعرفي مجرد شاف اسم جديد على الفيس بعت طلب صداقة ووافقت والباشا مغير اسمه وعمل لنفسه شخصية جديدة خالص وبدأ يعاكس ويحب فيا، قلت: مش معقول اللي بتقوليه ده، ردت قائلة: مش مصدقة، قلت لها: يمكن مش هو، قالت: أنا متأكدة لأنه بعتلي صورته وحتى شوفي الحديث أنا محتفظة به، وبدأت أقرأ ..

* المحادثة الأولى....

قال: صباح الخير سيدتي المحترمة، قالت: صباح الخير، قال: شكرًا على قبول طلب الصداقة، قالت: عادي، قال: ممكن أتشرف بمعرفة حضرتك؟ قالت: ليه؟ قال: أصبحنا أصدقاء والمفروض نتعرف على بعض، قالت: مش شرط قال: طيب حضرتك قبلتِ صداقتي ليه؟ قالت: صفحتك عجبتني مش أكتر، قال: طيب لمَّا عجبتك الصفحة مش هنتعرف؟ يمكن يعجبك صاحبها، قالت: أعجب بحضرتك ليه يعني؟ قال: مش هتخسري حاجة لمَّا نتعرف

يمكن يكون عندي حاجة مش عند غيري تعجبك، قالت: أنت لا تعنيني ولا غيرك في شيء، قال: ربنا لا يجعلك محتاجة لحد، بس ياريت أتشرف بمعرفتك، قالت: المفروض أنت اللي تبدأ تعرفني بنفسك، قال: عندك حق طبعًا أقبل أو أرفض براحتي، أنا عادل ٤٧ سنة أعمال حرة من الأسكندرية، قالت: بتشتغل في الهواء الطلق هههه، قال: هههه لا عندي كافيتيريا مش في الهواء ولا حاجة، وحضرتك؟ قالت: ماجدة ٤٥ سنة القاهرة محاسبة في الحكومة، قال: تشرفنا، فين بالضبط؟ قالت: مش لازم تعرف، قال: هو سر ولا ايه؟ حضرتك متزوجة؟ قالت: متزوجة وعندي أولاد، وحضرتك؟ قال: أرمل وعندي ولد واحد طالب في الجامعة وعايش لوحدي من ٣ سنين، قالت: البقاء لله، قال: بس الوحدة صعبة قوي، قالت: ربنا يحفظ لك ابنك، قال: وحضرتك جوزك موجود ولا مسافر ووحيدة زيي كدا، قالت: موجود معايا والحمد لله، قال: ربنا يحفظه، لكِ هوايات معينة؟ قالت: الشغل والبيت والأولاد واخدين كل وقتي بس أحيانًا أسمع الموسيقى وأقرأ شوية، قال: كويس قليل الأيام دي الستات اللي بتقرأ، وتحبي تقرأي ايه؟ قالت: سلام، قال: ليه؟ احنا لسه بنتكلم، قالت: عندي مشاغل كتيرة باي، قال: سلام بس هانتظرك عشان نكمل كلامنا، ردت حنان قائلة: دا كلام عادي مافيهوش غلط، ردت عليها: شُفتي البيه بقى صاحب كافيه وأصبح أرمل، أنا بالنسبة له ميتة ونسي العيال خلاهم ولد، قالت:- لها معلش عمومًا كملي؛ فاسترسلت قائلة....

*المحادثة الثانية.....

قال: ليه القمر غايب عن سمانا يا ربي؟ خير فينك يا قمر وحشتني، قالت: لسه متعلق في حبال الهوى الدايبة؟ قال: حبيبي

اللـي يحـب لا يعـرف الكراهيـة، أنـا باحبـك قـوي يعنـي أنـتِ مـا بتحبيش؟ قالت: غير جوزي لا، قال: وأنا حبيتك، قالت: براحتك، قال: والله حبيتك أكتر من أي حد، قالت: أنت حر في نفسك، قال: حبيبي والله وحشتيني موت، قالت: شكرًا ، قال: لوكان لى شوية معزة بقلبك ما غايبة عني؟ قالت: كنت تعبانة شوية، قال: مليون سلامة عليكِ، يارب أنا مكانك، قالت: شكرًا، قال: أحبك حرام عليك يا قمر، قالت: عملت حظر من الأول ما أحبش حد، قال: حبيبي أنتِ بيضا ولا سمرا.. مليانة ولا رفيعة ولا وسط، قالت: من الآخر مش هتشوف لي صورة، قال: يا روحي نفسي في ست زيك، قالت: هههههه والله، قال: أنتِ كلك في قلبي أنتِ يا روحي كل حياتي، قالت: فين صورتك أنتَ بقى؟ قال: في قلبك أنا واثق، قالت: ما تثقش، ومافيش داعي لكل الكلام دا لأنه مش هيمشي معايا، باي. قالت:- وبعدين..

*المحادثة الثالثة....

قال: هاي صباحك جميل زيك، قالت: شكرًا، قال: عاملة ايه يا قمر؟ قالت: نحمد الله، قال: صاحية فايقة وشكل صباحك حلو، قالت: ليه؟ قال: ما اعرفش، أقول لك حاجة باحب عنادك ودماغك الناشفة، قالت: هههههه، قال: عارفة يا ماجي، قالت: خير؟ قال: تعرفي إنك شخصية غريبة وأنا متأكد أني مش أول شخص تتعاملي معاه بالطريقة دي، قالت: للأسف حضرتك أول مرة تتعامل مع ست تعرف قدرها وتحب التعامل بالمثل وتقريبًا كل الستات اللي عرفتهم بيوافقوا حضرتك في كل شيء، قال: لا والله وجهة نظرك غلط، صديقاتي أكلمهم وأحدثهم بكل شفافية ومنهم اللي قابلوني، قالت: أشكرك، قال: ليه هو أنا باكلمك من ورا

ستارة، قالت: كل ظنونك فيّا صحيحة، قال: أنا باحكم من خلال الحديث معك، قالت: احكم براحتك عمومًا شكرًا، قال: العفو يا ماجي، قالت: أقول لك حاجة وما تزعلش؟ طالما ما رديتش يبقى هتزعل، قال: اتفضلي مش هازعل ليه؟ قال: عاوز أعرف رخامة، فطرتِ؟ هههههه، قالت: لسه ثواني أعمل نسكافيه لأني مصدعة شوية، تشرب معايا؟ قال: آه والنبي شوية نص معلقة سكر أحب شربه كدا، قالت: ماشي، قال: انت عملتِ فيّ ايه؟ أنتِ فين يا ماجي؟ قالت: أوريك ايه؟ قال: النسكافيه مالك فيه ايه؟ صوريها يعني، قالت: لا، قال: ليه عيب هي كمان؟ قالت: صورة ايه، قال: النسكافيه، أنا كمان في الكافيه باعمل قهوة لنفسي، تشربي معايا يا ماجي؟ قالت: ازاي؟ قال: أعمل لك قهوة؟ قالت: شكرًا، قال: استني هاوريها لك، قالت: إيه؟ قال: خدي شفطة، قالت: شكرًا ألف هنا، قال: تعالي بتوحشيني يا ماجي، قالت: حتى قول باي أنا مش تحت أمرك، قال: أنا تحت أمرك، قالت: كنت فين؟ قال: كنت باحاسب زباين خارجة، يا ماجي، قالت: نعم؟ قال: خليكِ معايا، قالت: ليه؟ قال: ما اعرفش، قالت: ايه اللي ما تعرفوش، هتتكلم وتقول في إيه؟ قال: قولي لي بتحبي إيه؟ قالت: قول لي أنت، قال: باحب وجودك، كلامك، إحساسي بيكِ، قالت: غزل دا ولا إيه؟ قال: آه باغازل اللي باحسُّه، أنتِ قلبك مدرسة حب ولا إيه؟ قالت: هو إيه؟ قال: أنتِ رحمة من عذاب وأنتِ كلمة حب حلوة جوا أحزاني في كتاب، بتغيبي ليه؟ نفسي أوصفك، شكلك مشغولة، قالت: لا معاك، قال: يا ريتك معايا، ما تتأخريش تعالي هنا اقعدي قدامي، قالت:ليه؟ قال: اكتبي قولي يا ماجي أي حاجة على لسانك بس اتكلمي، قالت: زي إيه؟ قال: أنا عارف،

أنتِ عارفة إيه على بالك قولي حاجة يا سبب عذابي انتٍ عندك قلب وروح ولا مكانه صخرة ، قالت: هو إيه؟ قال: وحشتيني، قالت: معقول أنا معك، قال: وأنتِ معايا واحشاني وساكناني ونبضك جوّا شرياني، قالت: وإيه كمان، قال: قولي لي أنتِ، قالت: أقول إيه بس؟ قال: ماجي نفسي أكلمك دقيقة أقول لك كلمة واحدة واقفلي، قالت: أنا قلت لك قبل كدا مش باتكلم مع أي حد، قال: أنا مش حد، أنا عاشق عينيكِ السود، قالت: مين قال لك إنهم سود؟ قال: حاسسهم وحاسس إني شايفهم، قالت: شايف إيه، قال: عيونك، قالت: كداب، قال: اوعي تقولي لي كداب لأن إحساسي دايمًا صادق، قالت: بالعكس عيني مش سودا، قال: ماجي نفسي أقول لك كلمة، قالت: إيه؟ قال: أقول ومش هتزعلي؟ قالت: لا، قال: باحبك، قالت: أنت مأجّره قلب مفروش ولا ايه؟ قال: عارفة جرحتيني شكرًا، قالت: أنا لسه عارفاك من يومين وكنا بنتخانق هتحبني ازاي؟! قال: ما اعرفش، قالت: يعني ايه ما تعرفش؟ قال: ماجي خلاص أنا آسف، قالت: متأسف على إيه؟ قال: إني أحبك، قالت: سلام دلوقتي عشان أشوف شغل البيت. ثم نظرت إليها: إيه رأيك في الأستاذ؟؟ واسترسلت: شوفى كمان...

*المحادثة الرابعة

قال: صباح الورد البلدي يا أجمل ماجي، حبيبتي واحشاني موت؛ قالت:- شكرًا، قال: أخبارك إيه وحشتيني كثير، قالت:- نحمد الله . قال:- غيابك بيزعلني مافيش داعي تغيبي عني، قالت: بخير، بجد؟ قال: والله بيزعلني، يارب يخليكِ ليا يا قمر، قالت: مافيش داعي تتعلق بسراب، قال: على فكرة أنتِ كل حاجة في حياتي، قالت: بلاش كدا، هتعذب نفسك، قال: أنتِ بتهربي مني وأنتِ

عارفة أنك أصبحتِ كل حاجة حلوة في حياتي، قالت: أنا بانصحك أنا مش باحبك ولا هاكلمك فون، قال: يا حبيبتي أنتِ قاسية، أنتِ عمرك ما حبيتِ؟ قالت: حبيت جوزي وأولادي بس، قال: مافيش حتى مكان صغير في قلبك؟ أنتِ قلبك طيب وإن شاء الله ليا، قالت: لا طبعًا، قال: أنتِ بتصيفي في اسكندرية؟ نفسي أشوفك وأكلمك وآخدك لآخر الدنيا ونكون لوحدنا، أنا باحلم ولا ايه؟ قالت: ههه احلم براحتك، قال: طيب عاوز عروسة تكون نسخة منك، قالت ايه؟ مش ممكن، قال: حلوة دي قوي، كل شيء ممكن يارب حقق لي أمنيتي بحب ماجي قدّ العالم كله، قالت:- انت مجنون شوية تقول انك تحبنى ودلوقتي عايز عروسة زيي! قال: علشان دايمًا تكونى قدامى وأشوف صورتك فيها، قالت: انسى، قال: خلاص يا حبيبتي بتروحي فين؟ بتوحشيني، عارفة لو أنتِ مراتي كنت مش هاخلي أي عين تشوفك إلا أنا بس صدقيني، قالت: كلام وبس كل زوج بيقول كدا في الأول، قال: والله كلامي جد وصحيح جربي وشوفي، قالت: أجرب إيه؟ قال: تكوني زوجتي أشيلك في عيني يارب تصدقيني يارب، قالت: أنت مجنون؟ أنا متزوجة وعندي أولاد، قال: أنا فعلًا مجنون ومش قادر أبعد عنك، قالت: اعقل إمَّا هالغيك، قال: ما تقدريش لأن قلبك بيحبني بس لسانك هو اللي بيقول، قالت: تم إلغاء الصداقة باي، قال: مش ممكن لأني باحبك يا عمري كله، حبيبتي والنبي تخليكِ معي ماجي أحبك، أنتِ عاملة ليا بلوك؟ متشكرين على العموم اعملي اللي يريحك وأنا مش زعلان ما دام دا يريحك.

* المحادثة الخامسة

قال: صباح الفل حبيبتي ، يا قمر يا غايب عني، أنتِ فين؟ حبيبتي ماجي أحبك، قالت:- زعلانة قوي قال:- لو أنا زعلتك في أي حاجة قولي، قالت: إيه؟ قال: يا روحي يا أغلى إنسانة عندي في الدنيا، أخبارك إيه يا حبيبتي ؟ وحشتيني، قالت: نحمد الله، قال: إيه الغيبة دي كلها أنا فاكر أنك سافرتِ؟ قالت: لا زهقت من عدم فهمك أنا لا هاكلمك ولا هاحبك، قال: أنا أحبك ماليش دعوة تحبيني أو لا دا يخصك أما أنا باحبك، في نفسك أنتِ لو تعرفيني تحبيني موت بس يا خسارة، قالت: هههه واخد في نفسك قلم كبير، قال: بالعكس والله أنا متأكد لو تعرفيني تسيبي القاهرة وتيجي، قالت: مغرور، قال: يا حبيبتي عمري ما كنت مغرور بس أحبك، قالت: كلامك كله غرور وصدف ولا يغرنك بالله الغرور صدق الله العظيم، قال: يا حبيبتي سكتِّ ليه؟ أنا حبيبك وروحك وأنتِ كل شيء في حياتي ولا مكسوفة؟ قالت: أنا لغيتك فقط وممكن أعمل لك بلوك، قال: حبيبي أهون عليكِ؟ يارب تبقي مراتي وأدلعك أحلى دلع في الدنيا، أنتِ كنتِ لاغياني وإيه السبب؟ ولو قلبك يعلم ماكانش خلاكِ تلغيني، قالت: شكلي هاعمل بلوك مش إلغاء بس، قال: وأهون عليكِ يا روحي وحبي وعمري وكل حياتي؟ حبيبتي لو ما شُفتيش الرد اعملي بلوك، ولعلمك أنا عمري ما انساكِ خالص لأنك سكنتِ قلبي وعقلي ومش ممكن أنساكِ، وفقك الله وأعطاكِ الصحة وحياة سعيدة، لن أنساكِ يا من عشقتها الروح وأحبها القلب، قالت: إيه للأسف مافيش فايدة؟ قال: صدقيني أنا أحبك، قالت: ههه ماشي براحتك، ربنا يزيح عنك المرض، قال: أنا مش مريض، أنتِ شكاكة ادّيني فرصة، لعلمك أنا إنسان باحب الإنسانة الذكية اللي عقلها كبير، أنا مش مريض

أنا باحبك، ربنا يهديكِ يا ماجي أنتِ مش بتحبي الرومانسية قالت:- ليه؟ قال:-لأن الإنسان الرومانسي مش عنيد، قالت: أنا دماغي جزمة وبرضه رومانسية، قال: لا آسف يا حبيبي أنتِ دماغك من دهب بس أنتِ مش بتميلي للرومانسية أنتِ حبك ارتجالي بحت ولذلك عنيدة، قالت: هههههه، قال: على العموم لكِ مني كل الاحترام ومليار تقدير ومليار بوسة على الجبين، قالت: بوسة إيه؟ قال: عرفتِ إنك مش رومانسية، سِبتِ كل حاجة كويسة ومسكتِ في حاجة ملفتة، البوسة على الجبين ممكن تكون لأمك وممكن تكون لأختك وممكن تكون لأعز حبيب، يارب نفهم، أنتِ خريجة إيه تعليمك؟ قالت: هههه، قال: يارب تكوني بخير، أنتِ واثقة من حبي لكِ يا روحي قالت:- أنت حر في نفسك قال:- وأنتِ حبيبتي يظلمني حبيبي وينك؟

ردت حنان: يمكن يعرف إنك اللي بتتكلمي معاه وبيهزر زي ما أنتِ بتهزري، قالت:- هو ما يعرفش إني انا اللي باكلمه. ردت قائلة: أرجوكِ كملي. قالت:- تركته عدة ايام ثم فتحت الفيس....

*المحادثة السادسة

قال: يا مساء الورد، مافيش مساء على أجمل حبيب ولا حاجة خالص؟ إيه ياقمر خلاص بقينا بعاد ولا القمر فيه خسوف؟ مساء الخير، في إيه؟ أنتِ زعلانة شكلك كدا من إيه؟ يا وحشني حبيبتي أنتِ فين؟ من زمان ما اتكلمناش ياقمر ليه لغيتي الفيس أرجو إعادته، قالت: عايز إيه مني حضرتك؟ قال: عايز سلامتك يا أجمل ما في الدنيا رجعي الفيس، ليه كل حاجة من ريحتك بتكون حلوة؟! وبعدين أعرف أنتِ فاتحة ولا لا، قالت: مش عايزة أكلمك وخلاص، قال: ماشي يا حبيبتي اللي يريحك، حكم القوي

على الضعيف، قالت: شيل الحب من نافوخك تستريح، قال: عمري، وأنتِ زعلانة ليه؟ قالت: أنت مجرد شخص كلمته مش أكتر ، قال: أنا باحبك، ماجي أنتِ في البيت؟ قالت: آه، قال: مافيش شغل؟ ياريت أنا جارك ياقمر، قالت: أنا حرة مالك؟ قال: على كيفك يا روحي باحبك ياريت أنتِ زوجتي يا قمر يا روحي والله أنتِ بهدلتِ قلبي وفكري يا حبيبتي حرام عليكِ رجاءً، جنني غيابك، لعل المانع خير؟ حبيبي باقول لك باحبك، أنتِ أخبارك إيه؟ وفينك من زمان؟ أنتِ فيه حاجة يا حبي؟ تمام أنا باغير عليكِ أكثر من زوجك مافيش داعي تغيبي عني، قالت: هههههه، قال: والله باحبك أكتر من الحب نفسه ياريت أنتِ جارتي أو ساكنة معي في مكان واحد، قالت: بكاش، قال: صدقي بالله أنتِ لو مراتي مش عارف كنت هاعمل إيه الله أعلم، قالت: تعمل إيه؟ قال: الأول مافيش حد في الدنيا يشوفك إلا أنا، ثانيًا أحطك جوا عينيا طول عمري، وحاجات كثيرة أعملها يارب قرب المسافات، قالت: كلام بس، قال: طيب جربي تكوني مراتي وشوفي يا ماجي أنتِ بجد حياتي، لعلمك لما تغيبي عني باتعذب ، ارحميني يا روحي طيب نجرب ولو مرة، باحبك، قالت: نجرب إيه؟ قال: عاوز نسهر مع بعض ياقمر ونجرب تكوني مراتي الليلة، قالت: أنت بتهرج ولا بتستعبط؟ قال: مافيش فايدة أنا لا باهرج ولا باستعبط، أنا باكلمك جد يعني لازم تفكري في الغلط؟ مافيش تفكير صح؟ أنا باحبك ونفسي تحققي لي مطلب واحد أمنيتي منك يا عمري كله أكلمك طبعًا، قالت: انسى أو موت بزعلك، قال: أهون عليكِ يا قمر؟ خليني إنسان مش كويس زي ما أنتِ بتعتقدي وأسمع صوتك مليون مرة، ايه اللي هاعمله، أنتِ اعتقادك مش مزبوط، للعلم أنا

والله العظيم وحياة التراب اللي بتمشي عليه يا ماجى أنا باحبك قدّ الدنيا كلها، مالك؟ وحياة حبي ردي عليا، عاوز أكلمك طيب ليه العناد دا يا روحي؟ قالت: خلاص آخر مكالمة بيننا باي، قال: وحياة نور عيونك عاوز أسمع صوتك حبيبتي ، قالت: مش قلت لك عمري ما أكلم حد صوت انسى، قال: طيب ليه أنتِ بتفكري إن دا فيه غلط؟ أنا إنسان باحبك موت باحبك يا حبيبتي ، قالت: مش باحب حد خالص ولا باحب المشاكل، قال: إيه المشاكل؟ أنتِ بتفكري غلط دي أمانة بيني وبينك أنا مش صغير يا حبيبتي أنا باحبك وباخاف عليكِ من الهوا، قالت: ولا صوت ولا صورة سلام، قال: عاوزة تسيبيني وتمشي ولا إيه؟ قالت: هاحضّر الغدا لجوزي، قال: هتعزميني ولا أنتِ بخيلة؟ قالت: أنت جعان بجد؟ قال: والله جعان.

ثم دخلت عليه الغرفة وهي تقول: تفضل يا أستاذ<< عادل>> الغدا على السفرة ولا محتاج عزومة يا باشا؟! ولا تروح لماجي تغديك؟

فلم يستطع الرد فسقط على الكرسي من هول المفاجأة.

شوفي بقى الأستاذ مقضيها حب على الفيس، ورن جرس الهاتف وانتبهت حنان أنها كانت تتخيل بأنها معهما وتحكّم بينهما.....

تمت فى /٢٠١٩/٤/٢٩

صورة من الماضي

كان ينطلق بسيارته في شوارع القاهرة والمذياع يصدح "إنت وبس اللي حبيبي وما فيش غيرك ع البال" لا يدري لماذا قفزت إلى مخيلته الآن بعد عشرة أعوام كاملة يتذكر لقاءهما الأخير كأنه الأمس، ترقد قمر على سريرها شاحبة الوجه هزيلة الجسد قد سقط شعرها تماما ؛ وهو يجلس جوارها وقد حلق رأسه بالموس حتى يشبهها ؛ تعلقت بعنقه كطفلة صغيرة (عدني) قال أعدك وضعت سبابتها على فمه عدني ألا تتزوج بعدي قال أعدك ألا أعرف بعدك امرأة، أحاطت عنقه بيديها ثم قالت إن فعلتها سأعود وأنتقم ؛ تراخت ذراعاها فجأة لقد رحلت؛ اليوم يوم زفافه، عشر سنوات مرت صمت المذياع نظر بمرآة السيارة، رأي صورتها، قالت لقد عدت لأنتقم ثم تذكر أسعد لحظات عاشها معا والأماني الجميلة أن يجمعهم بيت صغير يسعدا سويا ولكن كان القدر أقوى من الجميع وماتت بين يدي وتكسرت أشرعتي وتحطمت سفني ومرت السنوات، ويوم زفافي موعد ذكراك والله ما نسيتك يومًا وإن تباعد جسدانا ستبقى روحانا متعانقتين، لكن حبيبتي أردت أن أحيي ذكراكِ بمنح ابنتي شرفَ اسمك لتظلي معي وأذكرك كلما ناديت عليها أو داعبتها أو طبعت على وجنتيها قبلة، أنت خلالها، فهل يشفع لي ذلك عندك وأجدك صافية القلب وكريمة الأخلاق كعادتك؟ ونزلت على نفسه السكينة والاطمئنان ونظر نحو المرآة فقد تبددت الصورة السابقة وظهرت بصورتها الجميلة التي أحبها

حينما رآها أول مرة وتبتسم له كما كانت تبتسم حين كانا يلتقيان وهمست في أذنيه تقول حبيبي سوف أنتظرك لنحيا معًا من جديد، واختفت صورتها في المرآة وحينها فهم أنها موافقة ومضى في طريقه من جديد...

تمت في/٢٠٢١/١/٢٥

دموع الأحزان

كانت منى معيدة بإحدي الجامعات جميلة رشيقة ملفوفة القوام تعيش قصة حب منذ الصغر مع ابن عمها الدكتور هاني فقد نشئًا وتربيا معًا وكانت بينهما سمات مشتركة في كل شيء تقريبًا، حتى في الشكل، تقول: نكاد نكون توأم لدرجة أن معظم أصدقائنا الذين لا يعرفون أنه ابن عمي كانوا يعتقدون أنه أخي التوأم؛ حتى إن إحدى صديقاتي كانت تظن أن هاني أخي لشدة الشبه بيننا لدرجة أنها حدثتني بأنها تريد الزواج من أخي، ولكنها صدمت حين عرفت أن هاني ابن عمى وحب عمري وكل شيء فى حياتي وسوف نتزوج عما قريب، حبيبى هاني طبيب متفانٍ في عمله وحكيت القصة لهاني واستغرقنا في الضحك، وكانت السعادة والحب يرفرفان علينا والأمل يملأ قلبينا ونعد الأيام ليجمعنا عشنا السعيد معًا.

حتي حدث ما زلزل كيانها وحطم حياتها وروحها وجعلها تكتب قصتها لتخلد ذكراه:

أصابه فيروس سي فحاول أن يتحلل من وعده بالزواج حتى لا يظلمني. وقلت له: لو كنت أنا المريضة هل كنت ستتركني؟

لقد قرأت عن المرض اللعين، وعلمت أن المصدر الأساسي للإصابة بالعدوى بفيروس الالتهاب الكبدي الوبائي سي، وذلك من خلال نقل الدم أو استعمال الأغراض الشخصية للمصاب فكانت تداعبه قائلة: لن أحلق ذقني بموسك، ولن أستعمل فرشاة أسنانك،

وهناك الملايين ظهر بينهم المرض بعد الزواج ولم تنتقل العدوى من أحدهما للآخر، وكانت دائمًا تحاول جاهدة رفع روحه المعنوية وتردد على مسامعه: إن الله موجود وهو الشافي ويوجد كثير من المصابين تم شفاؤهم من هذا، إن المرض والشفاء بيد الله، لقد أحببته كما هو سوا، كان صحيحًا أو كان مريضًا. بل زاد حبي له بعد مرضه وأنني مصممة على إتمام الزواج أكثر من ذي قبل ، ربما إشفاق، أو عطف كما تقول والدتي، ولكنني متأكدة أن حبي له لم ينقص منذ نعومة أظافرنا ونحن نسمع هذه العبارة يقولها الجميع (منى لهاني وهاني لمنى) لقد رأيت معه أسعد لحظات حياتي حبًا وعطفًا ورقةً ورومانسيةً، كنت أشعر بالأمان وأنا معه، فهل أتركه بعد كل هذا؟! لتهون عليه محنته وبالحب والاهتمام به أكثر من ذي قبل فكان لا يمر يوم إلا وكانا فى نزهة أو جلسا معًا في شرفة المنزل، لكن دائمًا كان صوت يتردد بأذنها تمتعا واسعدا واسرقا اللحظات الجميلة، لم يحن موعد الفراق فتستيقظ مذعورة من نومها من هذه الهواجس اللعينة وكانت تلح عليه أن يتم الزواج في أقرب وقت يجتمعان في عشهما الجميل الذى يحلمان به دائمًا، وهو يتهرب أو يقول إن شاء الله، وكان هناك إحساس داخله أن حياته دنت على الانتهاء ولا يريد لها التعاسة والحزن بعده، وتمر الأيام على هذا المنوال أنا ألحّ على إتمام الزواج وهو يماطل، وفى يوم مشؤوم كنا نتناول طعام الغداء في إحدى المطاعم الراقية، وكعادة النساء استأذنت من هاني لإصلاح مكياجي وكان من عادتي أن أداعبه وأفاجئه بأن آتي من خلفة دون أن يشعر بي؛ لكي أخيفه وأضحك كثيرًا من قلبه الضعيف، ذهبت إلى الحمام وعند عودتي رأيت ما أذهلني،

وجدت جمعًا كثيرًا يحيط بالمنضدة التى كنا نجلس عليها وأصوات عالية لم أفهم منها شيئًا، أسرعت معتقدةً أن هناك شجارًا ودفعت الجميع بقوة وبدون وعي لأصل لهاني فأجده ملقى على الأرض وحوله بعض الأشخاص يحاولون إسعافه، وقفت أنظر بذهول لا أدري ماذا حدث له، فمنذ ثوانٍ كانت تعلو ضحكاتنا، تنبهت و إحدى السيدات تضع يدها على كتفها وهي تنظر بذهول وخوف، لتفجعها بكلمات تنعيها في وفاة روحها وحياتها وتقول لها البقاء لله وحده فسقطت منهارة فقدت وعيها، وعندما فتحت عينيها بعد عدة أيام وكانت ترقد بإحدى العيادات الخاصة وحولها الأهل متوشحين السواد والعيون يملؤها الحزن والأسى فأيقنت أنه فعلا مات وأصبحت هيكل إنسانٍ رفاتًا بلا روح بعد رحيل هاني من دنياها وغمغمت ببعض كلمات غير مفهومة وفقدت وعيها من جديد، وعندما بدأت تستعيد وعيها نظرت لتجد حولها الأهل والأصدقاء...

ماذا حدث. ولماذا أرى علامات الحزن والأسى على الوجوه؟!

فكنت أعانى من انهيار عصبي بسبب هذه الفاجعة، وخرجت بعد فترة ليست بالقصيرة من المستشفى لا أدرى ماذا أفعل بدونه، وقررت السفر بعيدًا عن أي مكان يذكرني بأجمل أيام عمري معه فى محاولة النسيان، ولكن هيهات النسيان فقد وقفت حياتي لحظة فقده..

تمت في/٢٠٢١/٣/٢٩

رسالة.. إلى

أكتب إليك هذه الرسالة لعلك تقرأينها وتسطرين ردًا عليها إن صعب عليك الرد ولا تدرين ماذا تقولين.. يكفيني رسالة خاوية قد لمستِها بأناملك فأتنسم عطرك بها، وأتأمل فيها صورتك الجميلة ترسم لوحة بديعة تنظرين لي من خلالها.. فلا تلوميني على حبك فقد أرقني هواك وأقلق مضجعي و تكحلت عيوني بالسهد من طول السهر والذكريات الجميلة تداعب مخيلتي دائمًا ولا تفارقها،،،

كنت أعاني من وحشة وظلمة وهذيان أبحث عن الحب في كل مكان أبحث عن امرأة تنير ظلمات الليالي وتعيدني من طي النسيان، أبحث عن حب يبعث روحي من جديد، وامرأة تعشقني رسمت لها صورة فى مخيلتي ووجداني وتملأ قلبي، كاد اليأس أن يقتلني، كدت أنسى الغرام حتى ظهرت في حياتي، عندما رأيتك أيقنت أنك لي وأنا لك، يا لروعة جمالك الذي فاق صورتك في مخيلتي! لو حاولت رسمها آلاف المرات ستظل الحقيقة أجمل وأروع، فرميت رأسي على صدرك فوجدت دفء المشاعر وأحسست بالأمان وهموم نفسي أضحت هدوءًا وسكينة، وسامحت الزمن على ظلمه لي فقد منحنى إياك، دعيني أحبك وأعشقك كما تعشق الورود الندى حين يلامس شفتيها، ومن عشقك أقتبس مفردات لغتي وأكتب لك قصائد حبنا تروى بين العاشقين

أتذكر سيدتي كم خلونا نتسامر ونتهامس فى ود وصفاء، تحدثنا عن أمانينا في المستقبل، وكيف نبني عش أحلامنا سويًّا، نملؤه حبًا وحنانًا فى هدوء ووئام.
جلسنا نتحدث عن الأبناء و ما نغمرهم به من دفء المشاعر ومن الحب والحنان، بل أكثر من ذلك؛ أتذكر أننا قد حلمنا بالأحفاد يملأون المنزل حولنا بهجة وسعادة...
هل نسيتِ كل هذا أم تناسيت؟! لا أدري ما سبب كل هذا ولماذا هجرتني؟! ....

تمت في ٢٠٢٠/٥/١٥

القرار الأخير

وقفت السيارة أمام محطة مصر ونزل منها "أمجد" ونظر للسائق وحاول إعطاءه بعض النقود على سبيل الهدية لما بذله معه طوال اليومين الماضيين ولكنه رفض وشكره،

فقال له: شكرًا يا حاج محمد ربنا يمتعك بالصحة والعافية وبلغ شكري وتقديري لسيادة المدير.

ودلف لداخل المحطة ليركب القطار للعودة إلى القاهرة، وجلس على المعقد المخصص له ونظر عبر النافذة يستعيد ذكريات وأحداث مضت وتداعت أمام ناظريه منذ زمن بعيد، أخذ يحدث نفسه: كانت قصة غريبة عجيبة في كل شيء، كان أول لقاء بيننا مجرد صدفة كنت واقفًا أمام مقر الشركة للعودة للمنزل رأيت سيدة كانت تعبر الشارع وإذ بسيارة مسرعة تصدمها فهرولتُ مسرعًا نحوها لمساعدتها والحمد لله لم تُصَبْ بأذى سِوَى بعض الكدمات بساقها، اتجهتُ معها إلى أقرب صيدلية لمداواتها ومن ثم دعوتها لكافتيريا ليست بعيدة لتستريح وتلتقط أنفاسها وتوازنها بعد الحادث، فوافقت شاكرة حسن اهتمامي ودعوتي، جلسنا إلى الطاولة بعد أن طلبت لها عصير الليمون لتهدئة أعصابها، وأنا أخذت القهوة وساد الصمت بيننا، عادت لتكرر شكرها وامتنانها، وقالت: متشكرة قوي على تعب حضرتك معايا أنت في غاية اللطف والذوق.

أجبتها قائلًا: مافيش تعب ولا حاجة، أي شخص في مكاني كان هيعمل كدا.
قالت: ممكن أتشرف باسم الفارس النبيل؟
رددت قائلًا: أنا أمجد مهندس بشركة.
قالت: تشرفت بمعرفة حضرتك، أنا مدام حنين محاسبة بشركة.
فاستأنفت قائلًا: معلهش، واضح ان حضرتك كان فكرك مشغول وانتِ بتعدي الشارع وما أخدتيش بالك من العربية.
ردت قائلة: حضرتك عارف مشاكل الحياة كتيرة مش بتدّي الإنسان فرصة عشان يستريح من التفكير.
فقلت: عند حضرتك حق، ولكن المفروض تاخدي بالك وانتِ بتعدّي الشارع، أصله كل من ركب عربية افتكر إن الشارع ملكه مش بياخد باله من حد.
وقدمتْ شكرها مجددًا وهمَّت بالانصراف،
فقلت لها: حضرتك لسه تعبانة ومرهقة، تسمحي لي أوصلك؟
ردت قائلة: ألف شكر لك، أنا دلوقتي أحسن الحمد لله.
فأوقفتُ لها سيارة أجرة لتقلها إلى وجهتها وأنا سلكت طريق العودة إلى المنزل، ومرت الأيام في روتينها ونسيت موضوع تلك الحادثة إلى يوم ما وخلال عودتي من أحد مواقع الشركة إلى المقر الرئيسي رغبت أن أحتسي فنجانًا من القهوة قبل أن أصعد لأستعيد بعض قوتي وتركيزي ولم أدرِ أن القدر رتَّب لي أمرًا آخر، فعندما دخلت الكافيه جلست على إحدى الطاولات وبينما كنت أنتظر النادل بالقهوة إذ بصوت من خلفي يقول:
_ حضرتك لسه فاكرني؟
فالتفت نحو الصوت فكانت صاحبة الحادثة،

رددت قائلًا: حد ينسى الذوق والرقة؟ أستاذة حنين طبعًا ولا أنا غلطان؟
فقالت: لا كويس إنك لسه فاكر، تسمح لي أعزمك أرد جزء من جميلك عليَّا؟
رددت قائلًا: لا أنا ما عملتش غير الواجب.
وكانت تضع عطرًا لم أستنشق مثله من قبل فملأت المكان كله نشوة وبهجة، تعلو وجنتيها ابتسامة ساحرة تأخذ الألباب، وحين مدَّتْ يدها لمصافحتي سرتْ بجسدي رجفة كأنها ماس كهربائي، ثم قلت لها: تحبي تشربي إيه؟
قالت: اللي هتشربه.
قلت لها: إيه رأيك نأخد في الأول جاتوه و شاي وبعد كدا قهوة؟
ردت قائلة: ولكن الريجيم!
فقلت: حضرتك مش محتاجة لريجيم، أظن إن كل الستات بتحسدك على القوام البديع دا.
فضحكت وقالت: شكرًا على ذوقك، ولكن خليها فرصة تانية لأني مستعجلة كفاية القهوة.
قلت: ماشي، ولكن دا وعد.
فقالت: ماشي وعد.
وضحكت، أخذنا نتبادل أطراف الحديث وأنا مفتون كانت بمنتهى البراءة، الوجه مستدير، عيونها كلون البحر الصافي، الشعر قصير كسواد الليل، وقوامها ممشوق فجذبتني ملامحها برقتها وعذب حديثها، ومر الوقت سريعًا وآن أوان الفراق وقد أخذت منها وعدًا باللقاء غدًا في نفس الميعاد، وقد رفضت أن أوصلها وعدت إلى الشركة، وفي الغد ذهبت للميعاد وانتظرتها ولكن لم

تحضر كما اتفقنا، ومر شهر وكل يوم أذهب في نفس الميعاد أنتظرها وأفكر في السؤال عنها ولكن أين؟ وكيف؟ فلا أعلم رقم هاتفها أو بأي شركة تعمل، حاولت أن أنساها ولكن لا أعرف كيف دخلت حياتي وكأني أعرفها منذ أمد بعيد، حاولت أن أقنع نفسي أن كل هذا كان وهمًا ليس حقيقة، وكنت أفكر لماذا ظهرت في حياتي هكذا فجأة واختفت أيضًا فجأة؟ وذات يوم كنت أتجول بوسط البلد تخيلتها تجلس في جروبى أو أخرى تشبهها ودون تردد دخلت لأتأكد أنها هي أم تخيلات تلعب بعقلي، دخلت وكانت هي وليس تخيّلًا ومررتُ بجوارها فلم ترَنِي فكانت شاردة مثل كل مرة أراها فيها، وجلست على طاولة مقابلة لها وأخذت أتصفح كتابًا كان معي وأراقبها دون أن تلاحظ وأرى رد فعلها حين تراني لكن انتظرت كثيرًا أو تهيأ لي ذلك، وقررت أن آخذ أنا الخطوة الأولى وتقربت منها...

وقلت: حضرتك عليكِ غرامة تأخير.

فرفعت عينها نحوي ولمَّا رأتني ابتسمت وقالت: معقول باشمهندس أمجد، إيه الصدفة دي؟

قلت: كويس إن حضرتك لسه فاكراني.

فقالت: طبعًا في حد ينسى إنسان في شهامة حضرتك؟!

فقلت: ولكن حضرتك نسيتِ وعدك لي وعليكِ غرامة صح؟

قالت: صح، ولكن والله الظروف هي التي منعتني.

فقلت: يارب يكون المانع خير إن شاء الله.

ردت قائلة: والدتي عملت عملية وفضلت معاها.

فقلت: يتمم الله شفاءها على خير، وايه حالتها دلوقت؟

قالت: هي أحسن وبخير الحمد لله .

قلت: تعرفي حضرتك كنت قلقان عليكِ ولو كنت أعرف رقم تليفونك أو مكان شغلك كنت اطمّنت عليكِ.
قالت: شكرًا على شعورك النبيل اللي أصبح نادر الأيام دي.
رددت قائلًا: لا شكر على واجب، نسيت أطلب لحضرتك حاجة.
ردت قائلة: شكرًا كنت لسه هاقوم أمشي، ولكن حضرتك جيت فمش معقول أسيبك وأمشي.
أسرعت قائلًا: كل مرة حضرتك تهربي، أنتِ بخيلة؟
ابتسمت وقالت: مش بخيلة ولكن الظروف كدا، وإن شاء الله أعوضها لك وعلى حسابي برضه.
رددت قائلًا: لا أنا باضحك، أنتظرك بكرة؟
فردت قائلة: سيبها للظروف ولكن أوعدك قريب.
فقلت: يعني حضرتك كدا بتهربي من العزومة بالذوق؟
فضحكت وقالت: لا والله ولكن الظروف مش مناسبة دلوقتي.
فأسرعت قائلًا: خلاص أنتظرك زي النهارده الأسبوع الجاي في نفس الميعاد؟
ردت قائلة: تمام، ولكن لو كانت الظروف مناسبة، عشان ما تقولش إني باتهرّب أو بخيلة.
وهمَّتْ بالانصراف، عرضتُ عليها أن أرافقها فرفضت، وقبل أن تعبر الباب التفتت نحوي وهي تبتسم لكن ابتسامتها تدل على حزن كبير بداخلها، فجلست أفكر في هذه الإنسانة التي تظهر فجأة وتختفي كذلك، مرت الأيام بطيئة وأنا أحسب الساعات منتظرًا الميعاد بفارغ الصبر، وقبل الميعاد ذهبت مسرعًا إلى هناك واتخذت طاولة بجوار النافذة أنظر إلى المارة ممنيًا نفسي بحضورها ولا تتركني أنتظر صدفة أخرى لتجمعنا مرة ثانية، من

فرط شرودي لم أرها حين دخلت، انتبهت على صوت يقول:
رحت لغاية فين؟
فوقفت وقلت لها: كنتُ بافكر هل هتيجي ولا زي كل مرة؟
ردت قائلة: أنا وعدتك بالحضور لو سمحتْ ظروفي.
فقلت: الحمد لله الظروف رأفت بحالي وجيتِ.
وسحبت لها مقعدًا وقلت: تفضلي.
جلست وقد أطرقت عينها عني في صمت، وقطعتُ الصمت،
قائلًا: أظن تنسي الريجيم النهارده زي ما وعديتني.
فردت ضاحكة: لسه فاكر؟ خلاص أنسى عشان خاطرك.
فقلت: تسمحي لي أحتفل بك على طريقتي بدون اعتراض؟
قالت: موافقة يا سيدي.
فقلت: ثواني وراجع لك.
وذهبت لمشرف القاعة وطلبت منه أن يُعد طاولة في مكان هادئ ويعد لنا تورتة لفردين ويكتب عليها كلمات ترحيب باسمها وكل ما يلزم، ثم يستدعوني بعد تحضير كل شيء، وطلبت منه فنجانين من القهوة لحين أن يعد ما طلبته، وشكرته ورجعت عائدًا لها،
وقلت لها: متأسف اتأخرت عليكِ ولكن كنت باطلب حاجة نشربها.
وعدنا للحديث فترة من الزمن حتى قدم مدير القاعة، قائلًا:
اتفضلوا كل شيء جاهز زي ما طلبت.
فشكرته وقمت قائلًا لها: اتفضلي نروح هناك.
فردت مستغربة: هناك فين؟
فقلت لها: تعالي معايا وانتِ تشوفي كل حاجة بنفسك.
فقامت تسير بجانبي وهي صامتة مستسلمة حتى وصلنا إلى مكان هادئ بالقاعة، فقال مدير القاعة: اتفضلوا.

فشكرته وانصرف، وعندما رأت المائدة وعليها التورتة والشموع قالت مندهشة: مش كنت تعرفني أنه عيد ميلادك كنت جِبت معايا هدية بالمناسبة دي؟
وأفسحت لها المقعد، وقلت لها: اتفضلي سيدتي بالجلوس، دا مش عيد ميلادي، ولكن بمناسبة قبولك دعوتي والتخلي عن الريجيم.
فضحكت وقالت: دا كتير جدًا يا باشمهندس.
رددت قائلًا: أولًا تسمحي نشيل الألقاب؟ احنا دلوقتي أصدقاء صح؟
قالت: صح.
فقلت: ثانيًا أنتِ وافقتِ إن الدعوة تكون على ذوقي، ودا احتفال بسيط لسيدتي الجميلة وأعتبرها حفلة تعارف أو عيد ميلاد لقائنا الأول.
فأطرقت بعينها في خجل ولم ندرِ كم من الوقت مر علينا وأنا أسرد لها كل شيء عن نفسي وهي كذلك، وفجأة نظرت للساعة المعلقة بالقاعة وقد تجاوزت الثامنة وقالت: احنا نسينا نفسنا والوقت مر بسرعة.
وقامت وهي تقول: شكرًا قوي على هذه الحفلة والوقت الجميل اللي قضيته معاك، من زمان ماسهرتش سهرة جميلة كدا.
رددت قائلًا: أنا اللي المفروض أشكرك على اللحظات السعيدة دي.
وخرجنا معًا بعد دفع الحساب والإكراميات وشكري لمدير القاعة، وقلت لها: تسمحي أوصلك للبيت وأطمّن على سلامة وصولك؟
ولكنها صممت على الرفض فأوقفت لها سيارة لتقلها للمنزل وقد تواعدنا على اللقاء مرة أخرى، وتعددت اللقاءات حتى أصبحت

فرض من فروضنا اليومية، وقد تسلل حبها إلى قلبي وفرض سطوته على مشاعري وأحاسيسي وبداية قصة حب، كيف ولماذا؛ فكلانا له حياته الخاصة التي يحياها بعيدًا عن الآخر لكن الحب جمع بيننا رغمًا عنا، لغينا الزمن والعقل بداخلنا وغرقنا معًا في الحب، عدنا بالزمن إلى الوراء، الحب أعاد لنا أرواحنا ونبض قلوبنا توقف عن الخفقان من سنين، لم نحلم فيها بشيء غير الحب للحب لا لغيره، كنتِ تبحثين عن المشاعر والأحاسيس ونبض القلب حتى لا يموت داخل الجسد، وأنا أبحث عنها كذلك؛ فتلاقى قلبينا معًا، قصة ليس لها نهاية واقعية ولا منطقية، وأنكرنا الفكر ولفظنا العقل خارج حياتنا، لا نعلم كيف ستنتهي؟ ولكن أيضًا نعلم أن كلينا لا يريد لها أن تنتهي، وتركنا مصيرنا معًا للقدر ليقول كلمته، ثم جاء يوم وقد اختفت تمامًا دون أن تقول كلمة وداع وكان الفراق؛ فأنشدت هذه الكلمات:-

"صوبت سهام العشق فأصاب قلبي
اخترق فؤادي واختفيتِ وبقي
ذهب النوم عني ولازمني الأرق
اعترى قلبي الهم دومًا والجوى
أعلن النوم فراق عيني
العقل ذهب وغاب عني
لم أكن أعلم بأني عشقتك
ويضيع قلبي في درب الهوى".

مرت الأعوام وقد تعب من عدها، وهو لا يعلم عنها شيئًا، وانتبه من تفكيره على ضوضاء وصول القطار للقاهرة، وكان في

الهزيع الأخير من الليل، خرج "أمجد" من محطة القطار وكانت الشوارع شبه خالية إلا من القادمين للمحطة أو الخارجين منها، والهدوء يلفها، وقف ليستقل سيارة أجرة للمنزل، وسأله السائق عن وجهته فقال له: شارع ٩ بالمعادي.

وأقلّه وانطلق يطوي شوارع العاصمة متجهًا للمعادي، وعندما نزل من السيارة كانت ظلمة حالكة والسماء ملبدة بالغيوم سحب سوداء تدل على أنها ليلة ظلماء، لا يوجد سواه، يسير بخطًى سريعة ليقطع الشارع الطويل، ليس هناك إلا نباح الكلاب وأصوات طيور الليل خرجت تبحث عن رزقها وأعمدة النور الخافتة وأضواء من خلف النوافذ، يسرع خطاه وكان صوت خطواته هو الاستثناء الوحيد في هذا الصمت وهو عائدٌ إلى المنزل بعد عناءٍ من السفر للأسكندرية والعودة، قد اعتاد على ذلك، ولكن كان ما يتعبه ويستحوذ على تفكيره هو ما حدث خلال اليومين السابقين، وأخذ يصعد درجات المنزل وهو مستغرق في التفكير وفتح باب الشقة في هدوء حتى لا يوقظ من بالمنزل واتجه إلى غرفته، لكن فوجئ بأن والدته تجلس في زاوية من الردهة، فقال لها: مساء الخير يا ست الكل، خير ايه اللي مخليكِ صاحية لحد دلوقتي؟

ردت قائلة: منتظراك ترجع كنت قلقانة عليكَ، أصلك اتأخرت قوي كنت بتقول يوم وترجع.

فلم يتمالك نفسه وانحنى يقبل يدها ورأسها، وقال: متأسف الشغل كان كتير، ربنا يخليكِ لي يا ست الكل وأحن أم.

ردت قائلة: ربنا يسعدك، مالك يا أمجد شكلك تعبان قوي ومرهق، فيه حاجة؟ شكلك كمان متغير!

رد قائلًا: لا مافيش حاجة ولكن تعب السفر والطريق كان مرهق.
ردت قائلة: ربنا يحفظك من شر الطريق، أقوم أحضر لك العشا.
رد قائلًا: استريحي يا ست الكل ماليش نفس وكمان محتاج أنام، تصبحي على خير.
فقامت وقالت: تصبح على خير يا ابني.
وطبعت قبلة على جبينه تحمل كل معاني الأمومة، وذهبت لغرفتها، ودخل "أمجد" غرفته وأغلق الباب ودخل للتراص وكانت تباشير الفجر تعلو الأفق وعاد ليرمي بنفسه على السرير وهو غارق في شروده ولم ينتبه إلا على صوت أمه توقظه وتقول: أمجد أنت نمت بهدومك قوم خد حمامك وتعالى نفطر.
ففتح عينيه بين اليقظة والمنام...
رد قائلًا: صباح الخير، ما حسّيتش من كتر التعب ونمت كدا، هاقوم آخد شاور وألحقكم على الفطار.
ونهض في تثاقل إلى الحمام، ثم انضم إلى أمه وأخواته للإفطار، ولم يأكل إلا بعض لقيمات، وقام عائدًا لغرفته؛ فقالت له أمه:
-مالك يا أمجد كمل فطارك، فيه حاجة؟ شكلك متغير من امبارح.
رد قائلًا: مافيش حاجة، ما أخدتش كفايتي من النوم.
فقالت له: طيب ادخل استريح ولمَّا أحضر الغدا أصحّيك.
وانصرف لغرفته مغلقًا الباب خلفه ورمى بنفسه على الفراش وحاول أن ينام ولكن عاد يتذكر الأحداث وكيف كانت ترتب الأقدار له، فكان أول مرة يذهب لفرع الشركة بالأسكندرية، بالرغم أنه قد ذهب لمعظم الفروع الأخرى، ولكن بسبب منصبه الجديد توجب عليه المرور على جميع الفروع للبحث عن المشاكل بكل فرع لتلافيها، ووضع خطة جديدة مناسبة لتطبيقها في

المرحلة القادمة، وعند دخوله إلى مكتب مديرة مكتبه وكانت واقفة تفحص بعض الأوراق بالمكتبة ولم تلفت نحوه؛
فقال: صباح الخير، عايز أقابل المدير.
ردت قائلة: مين حضرتك؟ وعايز ايه؟
يقول: ولم تزل تنظر إلى الملف الذي بين يديها، وقد فاجأني الصوت؛ فهذا الصوت ليس غريبًا على آذاني مما أربكني بعض الوقت، ولكن رددت قائلًا: مهندس أمجد مدير التخطيط للشركة.
فقالت: أهلًا بحضرتك، اتفضل استريح ثواني وأكون مع حضرتك.
وعندما هممت بالجلوس نظرتْ نحوي فقمت مسرعًا متراجعًا للخلف من وقع المفاجئة، وكذلك هي وقفت ساكنة في ذهول، وحل الصمت على المكان، وقطع الصمت جرس المدير يطلبها؛ فدخلت مسرعة وهي تنظر نحوي وهي مضطربة، وأنا لا أتمالك نفسي، وما هي إلا لحظات حتى خرجت تقول: اتفضل يا باشمهندس المدير منتظرك.
فدخلت وهي تلاحقني بنظراتها، وقف المدير واستقبلني بوجه بشوش ومد يده لمصافحتي قائلًا: أهلًا يا باشمهندس.
رددت عليه تحيته قائلًا: شكرًا سيادة المدير أرجو إني ما أكونش سببت إزعاج لحضرتك.
فرد قائلًا: لا أبدًا اتفضل اقعد.
ودق الجرس لساعي المكتب، وقال لي: تحب تشرب إيه؟
رددت قائلًا: شكرًا.
أحضر فنجانين من القهوة وأخذنا نتناقش في خطة الشركة الجديدة

ومر الوقت، ثم استدعى مديرة مكتبه وطلب منها أن تُعدّ لاجتماع وتعلن عنه..
ردت قائلة: تمام خمس دقايق أحضر كل حاجة.
ثم انصرفت، وأخذنا نتبادل أطراف الحديث أنا والمدير، حتى طرقت الباب ودخلت ثم قالت: بلغت الجميع بالاجتماع بعد الظهر زي أمرت حضرتك والاستراحة اتجهّزت.
رد قائلًا: شكرًا أستاذة حنين، واسترسل قائلًا: أنتِ بخيلة ولا إيه؟ زمان باشمهندس أمجد هيموت من الجوع وأنتِ كريمة.
ردت ضاحكة، وقالت: حجزت الغدا لحضرتك وباشمهندس في الفندق اللي جنب الشركة.
رد قائلًا: تمام كدا، ولكن بعد إذنك أستاذة حنين حضري لاجتماع مديرين الفرع الساعة خمسة لمناقشة الخطة اللي عرضها الباشمهندس.
ثم وقف قائلًا: اتفضل يا باشمهندس.
وانصرفت مع المدير وأنا وهي نتبادل النظرات التي تخفي وراءها أكثر مما تظهر، وأثناء الغداء كنا نتبادل أطراف الحديث ولكن كنت شاردًا أفكر فيها، ثم قطع الحديث قائلًا: على فكرة يا باشمهندس دي نمرة تليفوني ونمرة الأستاذة حنين لو احتجت حاجة.
واسترسل قائلًا: النهاده فيه حفلة في نادي الشركة، هابعت لك العربية الساعة ٨ للاستراحة عشان تجيبك للحفلة.
وبعد الانتهاء من الغداء خرجنا من الفندق وركبنا السيارة، وعند الشركة نزل المدير، تبادلنا التحية وقال للسائق: حاج محمد وصل

الباشمهندس للاستراحة ولبي كل طلباته وروح وارجع على الساعة ٨ عشان تجيبه للحفلة في نادي الشركة.
رد قائلًا: حاضر يا افندم.
وانطلق للاستراحة، فشكرته وانصرف، دخلت أخذت حمامًا واستبدلت ملابسي، فكرت في الاتصال بها لأتحدث معها ولكن كنت مترددًا؛ خشية أن أتسبب لها في مشكلة، فأنا لا أعلم شيئًا عن ظروفها، وحاولت أن أنام حتى المساء ولكن دون جدوى، وكانت الاستراحة تطل على البحر، فنهضت لأعدّ فنجانًا من القهوة، وجلست في البلكون أحتسي القهوة وأدخن سجائري، وأحاول الاستمتاع بمنظر البحر، وأخذت أسترجع أحداث اليوم وعجائب القدر؛ بعد كل هذه الأعوام أجد الإنسانة التي حين عرفتها أعادت لي روحي ونبض قلبي من جديد وعرفت معنى الحياة وعلمتني كيف أحب، التي كلما نظرت في عينيها أشعر أنني كطير يحلق في السماء، ومن همسات شفتيها لوّعني الشوق، عندما تمسح على رأسي أشعر بالدفء والحنين، وبين أحضانها أحس بالأمان؛ فمنذ أن عرفتها عرفت أني إنسان يحيا ولست جمادًا، معها شعرت أن حياتي لها قيمة، ومنذ رحيلها ضاعت مني روحي وتبدلت حياتي إلى الرماد.
ولم ينتبه إلا على صوت أمه توقظه: أمجد تعالى أنا حضرت الغدا.
نظر في الساعة وقد تجاوزت الرابعة عصرًا، نهض مثقل الفكر ولا يريد شيئًا سوى "حنين"، ولكن جلس على المائدة لكي لا تغضب أمه الحنونة ولا تقلق عليه، قرر أنه يحتاج أن يختلي

بنفسه، وبعد الغداء استبدل ملابسه وهمّ بالخروج، سمع صوت أمه تقول: أمجد أنت نازل مش تستريح أحسن؟
فقال: معلش يا ست الكل هانزل عندي مشوار مهم ومش هاتأخر.
قالت: منتظراك تتعشى معانا.
قال: حاضر.
وخرج وأغلق الباب خلفه، ونزل وهو لا يدري إلى أين يذهب وسار على غير هدى، حتى وجد نفسه أمام المكان الذي كان يجمعهما هو و"حنين" في الماضي، وكم حضر وحده ليتذكرها، وجلس على نفس الطاولة التي شهدت أجمل الذكريات، وكذا شجارهما وضحكاهما وأحلامهما الجميلة التي كانت تعتبر ضربًا من الخيال،
يقول: أجمل لحظات عمري عشتها هنا معها، هنا بدأت قصتنا ونهايتها؛ فكان آخر لقاء بيننا أيضًا هنا، حضر النادل مرحّبًا: أهلًا باشمهندس، فينك من زمان؟ حضرتك زعلان مننا ولا إيه؟
رددت عليه قائلًا: ولا زعلان ولا حاجة أنت عارف الشغل ومشاغل الحياة.
فقال: حالًا هاجيب قهوة حضرتك.
وانصرف ليحضرها، وعدت أسترجع أحداث الأيام السابقة عندما حضر الحاج "محمد" في الساعة الثامنة لأخذي إلى الحفلة وعند دخولي كان المدير في انتظاري، وقام مرحّبًا: أهلًا باشمهندس، عجبتك الاستراحة؟
رددت قائلًا: ممتازة يارب ما أكونش سببت إزعاج لحضرتك.
فقال: اتفضل أعرفك على المدام.
نظرت إليها مبتسمًا، قائلًا: يسعدني ويشرفني مقابلة حضرتك.

قالت: الشرف لنا نورت اسكندرية.
قلت: منورة بأصحابها وبكرمهم.
قال المدير: اتفضل الحفلة هتبدأ بعد شوية.
بينما نتبادل أطراف الحديث حتى قال: اهي جات مدام حنين، دايمًا جميلة وشيك.
فنظرت إليه زوجته نظرة جعلته يصمت، فردت حنين قائلة: بس مش في أناقة وشياكة المدام، أهلا باشمهندس، فيه أي ملاحظات أو ناقصك أي حاجة في الاستراحة؟
رددت قائلًا: شكرًا على الحفاوة وكرم الضيافة.
وانضم إلينا بعض مديري الفروع، وبدأ الحفل عند الساعة العاشرة، قام المدير مستأذنًا للانصراف، قائلًا: الوقت اتأخر وأنا باحب أنام بدري، خدوا راحتكم أنتم شباب بقى.
وضحكنا جميعًا، ثم قال: باشمهندس.. الحاج محمد منتظر عشان يوصلك لمَّا تحب تمشي.
رددت عليه قائلًا: شكرًا على الحفلة والسهرة الجميلة دي، بعد إذن حضرتك خلي الحاج محمد يروح أنا أرجع مشي عشان أتمتع بالهدوء وجمال وسحر البحر.
فقال: براحتك، مدام حنين تحبي نوصلك في طريقنا ولا هتقعدي؟
تمنيت في نفسي أن تبقى لنجلس معًا، ولكنها وافقت أن يصطحبوها في طريق عودتهم، فتمنى للجميع وقتًا طيبًا، ثم قال: ما تنساش يا حاج محمد تروح للباشمهندس الصبح تجيبه للشركة.
وانصرف، وأخذنا نتحدث ونتسامر ثم استأذنتهم وأخذت مقعدًا لأختلي بنفسي في هدوء بعيدًا، كان القمر ينعكس ضوؤه على صفحات الأمواج؛ فأخذني إلى عالم آخر من سحر الخيال، وأخذت

نفسًا من السيجارة ونفثت دخانها إلى السماء؛ لتخرج أحزان الماضي معها، وانتبهت على صوت حارس الأمن ينبه أن الحفل انتهى والنادي سيغلق، فقمت عائدًا إلى الاستراحة، وطول الطريق وأنا مشوّش الفكر، وحاولت النوم فلم أستطع ولم أدرِ متى غفوت.
ورن الهاتف فتنبهت، جاء صوت والدتي تقول: أنت فين يا أمجد؟ اتأخرت واحنا منتظرينك على العشا، خير إن شاء الله؟
رددت عليها قائلًا: كل خير، ما تقلقيش كدا، أنا في الطريق.
وبعد العشاء جلسنا أنا ووالدتي وإخوتي نتسامر؛ حتى لا يلاحظوا شيئًا عليَّ من القلق والتوتر، ودخلت غرفتي واستلقيت على السرير أسترجع الذكريات، وعدت أتذكر باقي الأحداث حين استيقظت من نومي على الطرق على الباب؛ فنظرت للساعة التي تجاوزت الثامنة صباحًا، قد جاء الحاج "محمد" ليقلّني إلى الشركة، استأذنت منه أن أدخل الحمام وأبدّل ملابسي لأذهب معه، وعند دخولي ألقيت التحية: صباح الخير أستاذة حنين، سيادة المدير موجود؟
ردت قائلة: أهلًا باشمهندس، يارب تكون قضيت وقت ممتع.
رددت قائلًا: كانت حفلة جميلة ولكن كان ينقصها الرفيقة.
وتبادلنا نظرات ذات مغزى، وأطرقت رأسها فكادت عينها أن تدمع، وقالت: ثواني أُبلغه بتشريفك.
دخلت إلى المكتب، وعادت تقول: اتفضل، سيادة المدير منتظرك مع مدير الفرع في قاعة الاجتماعات.
ألقيت على الجميع التحية وانضممت للاجتماع لمناقشة جميع النقاط المهمة التي أثيرت في الاجتماع السابق، ومضى الوقت سريعًا، حتى استأذنت الأستاذة حنين في الدخول لتهمس للمدير

بأن الساعة قد تجاوزت الثالثة، فنظر نحونا قائلًا: ماشي اتفضلو حضراتكم عشان تستريحوا دلوقتي، ونستأنف الاجتماع الساعة ٦ هنقوم بوضع التوصيات الأخيرة في محضر الاجتماعات عشان يعرضها الباشمهندس على سيادة رئيس مجلس الإدارة.
وانصرف الجميع، وقالت: لقد حجزت لحضرتك والباشمهندس الغدا في مطعم مأكولات بحرية يارب يعجبكم.
رد المدير: كويس اتفضلي حضرتك، وياريت تتصلي بالحاج محمد يجيب العربية، وعرفيه هيروح فين لمَّا ننزل.
وانصرفت، كان المكان راقيًا وجميلًا، يطلّ على البحر، وبعد الغداء جلسنا نشرب القهوة ونتبادل أطراف الحديث في مواضيع مختلفة، حتى تطرق الحديث عن إحساس بأن زوجته تغار بعض الشيء من الأستاذة حنين، فضحك وقال: فعلًا أنا أغلب الوقت في الشركة وهي مديرة المكتب وممتازة جدًا في شغلها أنت عارف غيرة الستات.
واستدرجته في الكلام؛ لأعرف أخبارها منه فقلت له: مش من حق المدام تغير منها وهي متجوّزة.
فرد قائلًا: الأستاذة حنين منفصلة عن جوزها، وعايشة مع والدتها من بعد الطلاق، والمشكلة أن جوزها مش غريب، دا ابن عمها، وعشان كدا بتتعرض لضغوط شديدة من الأسرة والعيلة عشان ترجع لجوزها وابنها.
قلت له: هو ابنها مش معاها؟
قال: لا لمَّا اشتغلت راح يعيش مع أبوه؛ لأنه اتجاوز سن الحضانه للأم.
فقلت: عشان كدا المدام بتغير منها، ربنا يوفقها ويعوضها خير.

ومضى الوقت في الحديث، وقمنا للاجتماع بالشركة، وبعد الانتهاء من الاجتماع جمعت محاضر الاجتماع وشكرت الجميع على هذا المجهود، وكان شكري الأكبر لسيادة المدير على حسن وكرم الضيافة، كما شكرت الأستاذة "حنين" على كل شيء، وكانت العيون لها لغة أخرى كلها حيرة واستفهام وشوق وألم وحرمان، رحت في سبات عميق، ولم أتنبه إلا على آذان الفجر؛ فقمت للصلاة بالمسجد، ولما عدت جلست على المكتب لمراجعة التقرير عما تم خلال مروري على فرع الأسكندرية، عندما فتحت الدُرج لأستخرج الأوراق وقع نظري على خطابات كنت كتبتها ولم أرسلها، فكيف أرسلها ولا أعلم أين هي؟ ولكن كنت أكتبها لأشكو فيها همومي وآلامي وأحزاني، فأخرجتها وبدأت أقرأها من جديد مرة أخرى، ولكن قررت هذه المرة أن أكتب رسالة وأرسلها لها عبر الهاتف:

أكتب لكِ يا من منحتني قبلة الحياة وأعدتِ لي الروح ولم تبخلي عليَّ بأسمى معاني المشاعر والأحاسيس فأخرجتني من محن الأحزان والهموم إلى عالم جديد، يا من أعطت لحياتي مذاقها ورونقها، حين عرفتك أحببت حياتي لأنك مصدرها فأنت حبي الوحيد في هذه الدنيا فلا حب قبلك ولا بعدك، معًا عشنا أجمل أيامنا بكل معانيها حلوها ومرها، وقد اكتفينا بفتات لحظات السعادة التي كنا نسرقها عند اللقاء، حبيبتي ونبض قلبي أنشدك حبنا وبرغم بعدك عني وبرغم كل المسافات ما زلت أشتَمّ عبير عطرك حولي، فأنتِ الحب الذي يسري في جسدي، قد باعدت بيننا المسافات وانقطع الوصال، كم كان قاسيًا حكم القدر على قلبين جمع بينها الحب، اسمك محفور فوق جدران قلبي، ضعي

رأسك على صدري لتسمعيه وهو يردد اسمك فأنت حب عمري، أتذكر حبيبتي عندما كنتِ تجلسين بجواري وترمين بنفسك بين أحضاني وتذهبين في سباتك مستمتعة وحالمة، كم خفنا يوم الهجران فلن يقوى قلبانا على ألم الفراق، لقد أمضيت معك أجمل أيام حياتي وعشقي، أنا أموت في كل لحظة حسرة على فراقك وضياع أيامي فأنتِ حياتي، حبيبتي يا من أشرقت الدنيا بنور وجهها، وهطلت الأمطار من دموع عينيها، أيتها الحسناء، يا من فاق حسنها حسن الربيع، عيناها بلون السماء الصافية قد أخذت مسحة من السمر من إشراق الشمس الذهبية زادتها بهاءً، بلمسة من أناملها على وجنتي تذوب كل الآلام والأحزان وحين تضمني يسري الدفء والأمان بأوصالي، وهمس شفتيك يُنسيني كل من حولي وأسبح مع الملائكة في السماء، والآن قد ابتسمت الدنيا لنا من جديد بهذا اللقاء الذي حلمت به منذ سنين، فهل نرفض هدية السماء؟ فهلمَّ حبيبتي لنعيش حياتنا وننسى كل ما مضى من الآلام والأحزان، أم ما كان بيننا من الحب والعشق والهيام كان سرابًا؟! أم أنكِ رميتِ الماضي وحبنا في اليم؟ لا أظن...

وأنهيت رسالتي بهذه الأبيات:

"رحلتِ وحالت بيننا المسافات
الحروف ماتت بين شفتينا
الكلمات في بعدك انتحرت
وطعم الشهد في بعدك مر
إن التعبير عما يجيش بالنفس
لا تستطيع الكلمات أن تعبر عنه"

إليك هذه الرسالة لتقرأيها وتسطري ردًا عليها، إن صعب عليك الرد ولا تدرين ماذا تقولين يكفيني رسالة خاوية؛ لأوأد قلبي بيدي وأعلم أنها النهاية.

وجاءت طرقات على الباب، وصوت والدتي تقول: اصحى يا أمجد ولا مش رايح الشغل؟

رددت عليها قائلًا: لا، رايح الشركة.

فقالت: طيب أحضر الفطار والشاي على ما تاخد حمامك وتلبس.

وعندما جلست على المائدة نظرتْ نحوي وهي تقول: مالك يا ابني شكلك باين عليه التعب قوي وفكرك شارد؟!

فقلت لها: معلش يا ست الكل الشغل وكتر المسؤوليات، وكمان كنت في مأمورية وسهرت عشان أحضّر التقارير اللي هاعرضها على رئيس مجلس الإدارة النهارده.

ردت قائلة: ربنا يسعدك ويوفقك.

وقمت أجمع التقارير وذهبت للشركة، وطوال الطريق أنظر للهاتف منتظرًا ردها على رسالتي، وعند وصولي استدعاني للاجتماع وأغلقت الهاتف قبل دخولي، وانشغلت طوال اليوم مع رئيس مجلس الإدارة والمديرين لمناقشة التقرير والمقترحات لأسلوب العمل الجديد لفرع الشركة بالأسكندرية، ومر الوقت سريعًا، وأنا في طريق عودتي للمنزل تذكرت أن الهاتف مغلق؛ ففتحه وكلي لهفة متمنيًا وصول ردها على رسالتي، وحين رأيت رسالتها ردًا على رسالتي لم أتمالك نفسي من الفرحة، ولم تكتمل سعادتي؛ فكانت رسالتها عبارة عن كلمة واحدة فقط (سامحني)، وقد جعلتني أسقط في دوامة بحر هائج من الأفكار، جعلتني تائهًا،

كلمة مبهمة تحمل معانٍ كثيرة، هل أسامحها على الهجر والفراق؟ أم لا تستطيع أن تعود لحياتنا الماضية؟

حاولت الاتصال بها عدة مرات، مرة خارج نطاق الخدمة وأخرى مشغولة أو رنين بلا إجابة؛ مما زاد من حيرتي أكثر، هل هي مشغولة فعلا؟ أم أنها تتهرب من مواجهتي؟ فأرسلت لها رسالة "ماذا تعنين بكلمة سامحني"، وعدت للمنزل مهمومًا حزينًا، الأفكار والهواجس تتلاعب بعقلي، دخلت غرفتي مباشرة في صمت على غير عادتي، فحينما أعود ألقي التحية على والدتي ومعاكسة من أقابله من إخوتي، حتى لم ألاحظ جلوسها بالصالة ولا حتى هي، تبعتني للغرفة فقطعت الصمت قائلة: مالك يا ابنى؟ من يوم ما رجعت من اسكندرية وانت أحوالك متغيرة وشارد دايمًا، ولا بتاكل ولا بتنام كويس وشكلك تعبان! طمني عليك.

فأجبتها قائلًا: مافيش حاجة، كل الموضوع إن المأمورية كانت متعبة، إجتماعات لمناقشة أحوال الفرع هناك وكتابة التقارير، وكمان اجتماعات مع رئيس مجلس الإدارة، كلها يومين أخلص وأتفرغ لكِ يا ست الكل.

ردت قائلة: ربنا يوفقك ويصلح أحوالك ويسعدك، أروح أحضر الغدا على ما تغيّر هدومك.

وإن كنت غير راغب بالطعام ولكن لم أرغب في زيادة قلقها؛ فوافقت وقبلت يديها، وذهبتْ لإعداد الطعام، أغلقت الباب وحاولت الاتصال بحنين من جديد ولكن دون جدوى، وجاء صوت أمي تدعوني للطعام، جلست لتناول الغداء معهم لكي أبعث الاطمئنان إلى قلب أمي؛ ولكن العقل في شروده، فأكلت بعض لقيمات وقمت متعللًا بالشبع وحاجتي للنوم، لكن هيهات أن يأتي

النوم والروح شاردة والعقل مشغول بأسئلة كثيرة لا يعرف لها جوابًا، أما زالت تذكر ما كان بيننا من حب وتحدث به نفسها؟ أم ترفض الماضي بكل ما فيه ولا تريد العودة إليه من جديد؟ أم تحطم قلبها وماتت المشاعر داخلها؟ أم عرف الحب طريق قلبها وعشق من جديد؟ تساؤلات كثيرة لا أملك لها جوابًا، هي وحدها تملك الجواب، وانتبهت من شرودي على صوت آذان المغرب وقمت أتوضأ وأصلي وأدعو الله أن ينير طريقي، وبعد الصلاة قررت أن أسير قليلًا على النيل لكي أصفي ذهني، وهممت بالاتصال بها ولكن تراجعت.

لكل منا حكاية قد تختلف البدايات ولكن بين حالتين تتوحد النهاية، فإما بجنون العشق وتأتي السعادة أو بضياع العمر والجرح وتكون تلك النهاية، هل شاءت الأقدار أن تجمع شملنا ونعيش فى حب وسعادة؟ أم تكتب علينا الفراق والبعاد من جديد؟

عدت للمنزل وقد اتخذت قرار السفر إلى الأسكندرية في أول فرصة بعد أن تستكمل اللجنة عملها والقرارات التي تصدرها لتنفيذ الخطة هناك. بالرغم من أني يمكنني أن أرسله بالفاكس ولكنه مبرر للذهاب إلى الشركة ومواجهتها لأعرف ما معنى كلمة سامحني التي أرسلتها.

وبالفعل ذهبت، وعندما وصلت وجدتها؛ فسلمت عليها وطلبت منها أن تبلغ المدير بقدومي، وسألتها عن معنى ردها على رسالتي (سامحني)؛ فانهمرت الدموع من عينيها، ومن ثم تماسكت وأبلغتني أن أنتظرها بعد انتهاء وقت العمل أمام الاستراحة...

أنهيت مهمتي مع المدير سريعًا، وذهبت إلى الاستراحة وأنا في

حالة عجيبة لا أعلم ماهيتها، وظللت أعدّ الدقائق والثواني لأراها، تُرى ماذا ستقول لي وماذا سيحدث؟! مرّ الوقت ثقيلًا حتى حان موعد اللقاء، وصار قلبي يرتجف، هل ستدثره الحبيبة؟ أم ستُلقي به في جبال من الجليد ليموت في صقيعها؟

وقفت أنظر حتى وجدتها قادمة نحوي...

رأيت من كنت أفكر فيها قادمة نحوي، كانت تخطو خطىً متثاقلة، مترددة، يعلو وجهها شرود الفكر ومستغرقة تستعيد شريط الذكريات، كاد اليأس أن يقتلها، وكادت تنسى الغرام، حتى ظهرت في حياتها مرة أخرى، أقبلت ولسان قلبها يقول: (عندما رأيتك أيقنت أنك لي وأنا لك؛ فرميت رأسي على صدرك فوجدت دفء المشاعر وأحسست بالأمان، وهموم نفسي أضحت هدوءًا وسكينة، وسامحت الزمن على ظلمه لي؛ فقد منحنى إياك، دعني أحبك وأعشقك كما تعشق الورود الندى حين يلامس شفتيها، ومن عشقك أقتبس مفردات لغتي؛ لأكتب لك قصائد حبنا وتروى بين العاشقين).

لقد عشق كلاهما الآخر عشقًا لا حدود له، ولكن القدر أحكم قبضته وكان السبب في البعد بينهما تلك الأعوام الماضية، التي عاشت خلالها تنقم على القدر وتندم على كل لحظة فرّق الزمن فيها بينهما، وفي مخيلتها كان دائمًا يطلّ بوجهه كل مساء يملأ وجه القمر، بل إن صورته لا تكاد تفارقها للحظة؛ فيهيج شوقها ولوعتها وحيرتها، هل تمضي للأمام وحيدة؟! أتترك كل شيء الحب والحبيب وتعود من حيث أتت وتقتل البسمة الوحيد التي أضاءت الظلمة في ليلها الحالك مع ابن عمها بسبب تسلط الأسرة للعادات والتقاليد العائلية وتقبل العودة؟! أم تتحرر من كل شيء؟!

وأسرعت نحوه في خطىً ثابتة، وقررت أن تترك الماضي خلفها، وأقبلت عليه؛ فبادرها...

أمجد: آه.. أخيرًا قابلتك يا حبيبتي بعد كل المدة دي، كنت هاتجنن عليكِ.

حنين: آه.. كان غصب عني، ما تعرفش أنا اتعذبت قد ايه في بعدك.

أمجد: خلاص يا حياتي انسي كل حاجة.

حنين: آه يا عمري، مش مصدقة بعد كل المدة دي نتقابل من جديد.

أمجد: كانت الأيام صعبة، وبتمر بطيئة ومؤلمة.

حنين: كان نصيبنا إننا نعيش بعيد عن بعضنا.

أمجد: رغم الفراق لكن حبي لك كل يوم بيزيد

حنين: لما شُفتك ما صدقتش نفسي و قلبي اتجنن.

أمجد: أنت أحلى من الأول بكتير، وكل يوم بتزيدي حلاوة.

حنين: آه يا وسيم، لو لقّيت الدنيا ما ألاقيش أحلى منك في عيوني.

أمجد: أنا زعلتك عشان تبعدي؟

حنين: كل يوم كنت باتندّم ولسه ندمانة، انت ما تعرفش ايه اللي حصل بعد ما كلمتك آخر مرة.

أمجد: خلاص حبيبتي، احنا دلوقتي مع بعض، أنا باحبك.

حنين: وأنا باعشقك وعمري ما نسيتك لحظة.

وضمها بين جوانحه وتعانقا عناقًا طويلًا يمحو آثار السنين، وتشابكت أيديهما، وخرجا سويًّا ليبدءا حياتهما؛ فإنهما قد ولدا الآن من جديد.

تمت فى ٢٠٢٠/٦/١١

الكاتب في سطور

الاسم/ حسن عبد المنعم رفاعي
بكالوريوس إدارة أعمال
العمل/ مبرمج
مواليد/١٩٥٩القاهره
.. منذ الصغر كنت نهمًا في القراء في جميع المجالات وبدأت بكتابة رسائل حب وفى المرحلة الثانوية ابتدأت أقرض الشعر وتأثرت بالشاعر/ نزار قباني .. وآخرين ..
والكاتب/ إحسان عبد القدوس وتوفيق الحكيم... وآخرين
مؤسس ومدير (قناة همسات فى الليل ، مجلة همسات الليل)
الأعمال الأدبية
==========
١- كتاب نثر دار الرضا للطبع والنشر (إمرأة بين الخيال والواقع)
٢- ديوان (شاطئ هواك) دار النيل والفرات (طبعه أولى)
٣- ديوان(هواجس نفس حائرة) دار النيل والفرات (طبعه أولى)
٤- ديوان (شاطئ هواك) لايت للنشر والتوزيع (طبعه ثانية)
٥- ديوان(هواجس نفس حائرة)لايت للنشر والتوزيع(طبعه ثانية)
٦- ديوان (حنين واشتياق) لايت للنشر والتوزيع (طبعه أولى)
٧- ديوان(رسالة إلى أنثى) دار النيل والفرات للنشر(طبعه أولى)
٨- ديوان مشترك / شعراء حروفهم على وجه القمر دار الأهرام

٩- الديوان المجمع الأول لبيت الأدباء والشعراء والجمهور العربي
١٠- الديوان المجمع الثاني لبيت الأدباء والشعراء والجمهور العربي
١١- ديوان شعر وقصص مشترك مع همسة مصر
١٢- ديوان- معجم المبدعين العرب (الجزء الثانى) دار النيل والفرات
١٣- التسويق الإليكترونى عن طريق دار النيل والفرات للنشر والتوزيع فى(العبيكان / أسك زاد / مكتبة الكونجرس الأمريكية / ويكيبيديا / مكتبة الإسكندرية)
١٤-ديوان شعر التجمع العربي للثقافة والإبداع بعنوان(جنتى تبكى)
١٥- النشر فى المجلات(شعراء النيل. مجلة إشراقه. وأخرى)
١٦- الحصول على العديد من الجوائز ؛ في مسابقات شعرية
١٧- ديوان تحت الطبع إن شاء الله (ذكريات الماضي)
١٨- ديوان عامية تحت الطبع إنشاء الله (حكاوى)
١٩- ديوان تحت الطبع إن شاء الله (خواطر شاعر حزين)
٢٠- ديوان تحت الطبع إن شاء الله (لحظة وداع)
٢١- ديوان تحت الطبع إن شاء الله (أحاسيس ملتهبة)

محتوى الكتاب

م	عنوان القصة	الصفحة
١	بطاقة الكتاب	٢
٢	الإهداء	٣
٣	نزيل رقم...	٤
٤	ذكريات عمري	١٤
٥	حياتي	٣٦
٦	ذكرى صديق	٤٢
٧	حب ام قاتل؟!	٤٥
٨	رسالة وداع	٥١
٩	كان حلمًا	٥٤
١٠	قصة حب	٦٠
١١	خلف الأبواب " الفيس"	٧٥
١٢	صورة من الماضي	٨٦
١٣	دموع الأحزان	٨٨
١٤	رسالة ..إلى	٩١
١٥	القرار الأخير	٩٣
١٦	الكاتب في سطور	١١٧
١٧	محتوى الكتاب	١١٩